

اليومي

الشراب الثاقب

177.6:Su96sA:c.1

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن
الشهاب الناقب في ذم الخليل والنصاحب

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01002075



177.6:Su96sA

السيوطي، جلال الدين

الشهاب الثاقب في زم الخليل والصا

177.6
Su96sA

~~MR 5~~

~~10 FEB 58~~

~~10 FEB 58~~

10 Nov 64

~~15 FEB 65~~

J. Lib.

1 JUN 1979

~~13 APR 1987~~

A

21

177.6
A9993A
C.1

الشهاب الثاقب

في

ذم الخليل والصاحب

تأليف

الحافظ جلال الدين أبي الفضل عبد الرحمن السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ

اختصره من كتاب شفاء الغليل في ذم الصاحب والخليل

لوزير جمال الدين علي بن ظافر الأزدي

صححه وعلق عليه

أحمد عبيد الله

الطبعة الأولى بنفقة

المكتبة العربية في دمشق
لأصحابها عبيد الله أخوان

مطبعة الترقى بدمشق

١٣٦٨/٢/١



حقوق الطبع محفوظة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة المصحح

الحمد لله على ما أتاح من نعمه ، وأزال من نقمه ، وأولى من برّه ،
وأوزع من شكره ، والصلاة والسلام على حبيبه المصطفى ، وصفيه
المجتبي ، سيدنا محمد النبي المختار ، وعلى آله وصحبه الأوفياء الأبرار .
وبعد فهذه رسالة آلت إلينا منذ سنوات من مكتبة صديقنا
المرحوم المبرور الشيخ عبد الرحمن سلام ، العالم الأديب ، أمين
فتوى الجمهورية اللبنانية السابق ، فعزمتنا على نشرها لأننا رأينا
ما تضمنته موافقاً لما عليه كثير من أهل هذا العصر ، كما كان
منطبقاً على بعض أهل العصور السالفة ، وكما سيكون فيما يُستأنف
من الأزمان الصفة الغالبة لمعظم من فيها من المعارف والإخوان .
إذ ليس تخلو أمةٌ ولا عهد ، من رجالٍ لا وفاء لهم ولا عهد ، ولكن
هذا لا يعني أن الأئمة كلها ، في جميع العهود ، تتصف بالنكث وقلة
الإصاف ، معاذ الله أن يدعي أحدٌ هذا فيعمّ بالحكم على العالم ولا
يخصّ ، فان في كل قوم إخلاءً أوداءً ، وفي كل زمن سجراً
أوفياءً . على تفاوت ما بينهم في الكثرة والندرة ، والعزة والوفرة ،

غير أن الوفاء كان في العصر الأول الصفة الغالبة على أهله ، ثم ما زال
يضعف متنه ، ويغيب معينه ، حتى كاد الغدر يصبح من الصفات
العامة لعامة إخوان هذا الزمان :

فاذا ظفرت وما إخالك ظافراً بموفقٍ تحذ الوفاء وشاحا
فاشددُ يدك بحبله وتولاه واجعله درعاً واقياً وسلاحاً^(١)
أما أنا ، فعني أحدثك أيها القاريء الكريم ، أن الله سبحانه
— وله المنة — قد خولني من ودّ الأصدقاء ، وحسن عهدهم ،
وجميل رعايتهم ، ما دونه منية المتمني ، فإني ما حلت بلدة ، ولا
دخلت مدينة ، إلا لقيت فيها من برّ الإخوان المسعفين وعونهم ،
ما لا قبل لي بالقيام بحق شكره ، وأداء واجب المكافأة عليه ،
فأكل ذلك إلى الله تعالى ، وأسأله أن يتولاهم جميعاً — حيثما كانوا —
بعنايته ، فهو الولي القادر .

وصف المخطوطة وطريقة التصحيح

اعتمدنا في نشر هذه الرسالة على المخطوطة الفريدة ، وهي تسع
ورقات أولها بخط أحدث من سائرها ، لا تاريخ لها ويظهر أنها
من خطوط ما بعد الألف ، وتختلف مسطرتها بين الـ ٢١ سطراً

(١) من قصيدة لي تجدها في طرائف الحكمة ٢ : ٨٣

والـ ١٩ طول الصفحة ٢٠ سنتيمتراً وعرضها ١٤ وطول المکتوب منها ١٧ وعرضه يتراوح بين ١١ و ١ وهي نسخة كثيرة الخطأ والتحريف . كتب بعض أشعارها متداخلاً بين السطور بحيث لا يشعر القارئ بأنه من الكلام المنظوم .

وقد بحثنا في فهارس المكتبات العامة ، ورجعنا إلى كتاب (بروكلمان) المستشرق الألماني ، لعلمنا نظير بنسخة أخرى منها أو من الأصل للمقابلة عليها فلم نهد إليها سبيلاً ، فاضطررنا إلى الرجوع إلى بعض كتب الأدب والأخلاق والتصوف ، فأصلحنا على ما وجدناه فيها بعض ما في رسالتنا هذه من الخطأ والتحريف ، كما زدنا منها ما تحسن زيادته وهو الموضوع منها بين قوسين مستطيلين [] ، وأشرنا في الحاشية إليه ، وربما أضفنا إلى الحواشي ما يلائم المعنى أو يتصل به . أما ما لم نجده في هذه الكتب فقد أصلحناه كما رجح عندنا أو ظننا أنه أقرب إلى الصواب .

تراجم الأعلام

وعمدنا إلى التعريف بكل علم ورد ذكره فيها ، معتمدين على كتاب الأعلام من تأليف صديقنا الكريم الأستاذ خير الدين الزركلي ، فكل ترجمة غير معزوة إلى كتاب فإليه تُعزى ، وما

لم نجد في الأعلام أخذناه من غيره وذكرنا مأخذه . على أننا نعترف بأن بعض الأعلام لم نستطع أن نجد له ذكراً في شيء مما في أيدينا من كتب التراجم فلم نجد بداً من إهمال التعريف به .

مخرج الأحاديث

هذا وفي الرسالة بعض أحاديث ذكرنا من خرجها وأحاديث أخرى لم نجد في ما أمكن الرجوع إليه من كتب الحديث ذكراً لها بألفاظها المذكورة في هذه الرسالة ، فاستعنا بصديقنا الشيخ أبي عبد الرحمن ناصر الدين نوح نجاتي على البحث عنها ، فكتب إلينا ما نحن مُشبتوه في موضعه من التعليق مختماً بحرف (ن) .

ترجمة مصنف الأصل

أما مصنف الأصل فلم يترجم له من المتقدمين غير الصلاح الكتبي في فوات الوفيات ، وياقوت الحموي في معجم الأدياء ، وعن الأول نقل الأستاذ الزركلي في كتاب الأعلام ، ومحمد فريد وجدي في دائرة معارف القرن العشرين ، وجرجي زيدان في تاريخ آداب اللغة العربية ، ويوسف اليان سركيس في معجم المطبوعات ، واطلع الأستاذ الزركلي على مصدر آخر مخطوط لم يتسن لنا الاطلاع عليه ، ألا وهو دول الاسلام (للحافظ الذهبي) ، وزاد بروكلمان على المصدرين السابقين كتاب نفح الطيب للمقري ، فرجعنا إليه فلم نجد فيه إلا

نبذاً أدبية منقولة من بدائع البدائه ، وهو الكتاب المطبوع من مؤلفات ابن ظافر ، وقد قرأناه واستفدنا منه بعض أخباره ، وعرفنا أسماء جماعة من أصحابه الذين روى عنهم ، فكان فيه بعض الغنية وإن كان دون الغاية .

اسمه ولقبه

هو الوزير جمال الدين أبو الحسن علي ابن العلامة أبي منصور ظافر ابن الفقيه المالكي الحسين الأزدي المصري .

مولده ووفاته

أرخ الصلاح الكتبي مولده سنة سبع وستين وخمسمائة ، وعنه نقل المعاصرون جميعاً ، ولم يذكر ياقوت مولده بل قال توفي في منتصف شعبان سنة ثلاث عشرة وستمائة عن ثمان وأربعين سنة ، فيكون مولده على هذا سنة خمس وستين وخمسمائة . وأرخ الصلاح وفاته سنة ثلاث وعشرين وستمائة . وكذلك أرخها حاجي خليفة في غير موضع من كشف الظنون ، فيكون عمره على هذا ستاً وخمسين سنة ، وبه أخذ المعاصرون ما خلا بروكلمان ، فقد أرخ المولد على قول الصلاح ، والوفاة على قول ياقوت ، فعمره على هذا ست وأربعون سنة وذكر جرجي زيدان أن ابن ظافر وصل في كتابه الدول المنقطعة إلى

سنة ٦٢٢ ، فان صحَّ هذا رجح قول الصلاح ، بيد أن الأستاذ سامي الدهان أخبرنا أنه اطلع على هذا الكتاب وصور قسماً منه ، وهو يعتقد أن أخبار الدولة العباسية التي بلغ فيها سنة ٦٢٢ ليست من كتاب الدول المنقطعة ، فعندئذ يكون الترجيح من غير مرجح ، ويبقى الأمر محتاجاً إلى التحقيق . وكان مولده في مدينة القاهرة .

سبوه وأصحابه

لم يذكر ياقوت أحداً ممن قرأ عليهم أو روى عنهم ، ولا أحداً ممن قرأ عليه أو روى عنه ، ولكن الصلاح الكتبي أفادنا أنه تفقه على والده الذي كان مدرساً بمدرسة المالكية وأسماها بروكلمان المدرسة القمحية^(١) ، وقرأ عليه علم الأصول ، ثم درّس بعده فيها^(٢) . وقرأ الأدب وبرع فيه وفي علم التاريخ وأخبار الملوك ، وحفظ في ذلك

(١) أنشأها السلطان صلاح الدين بجوار الجامع العتيق (جامع عمرو بن العاص بانفسطاط) ورتب فيها أربعة من المدرسين وعدة من الطلبة وهي أجل مدرسة للفقهاء المالكية ويتحصل لهم من الضيعة التي وقفها عليهم بالفيوم قمح يفرق فيهم ، فصارت لا تعرف إلا بالمدرسة القمحية ، وقد أحاط بها الخراب . (خطط المقرئ طبعة بولاق ٢ : ٣٤٦) .

(٢) قال في « نيل الابتهاج بتطريز الديباج » ص ١٣٠ : ظافر بن الحسين ابو منصور الأزدي المصري شيخ المالكية ، انتصب للإفادة والفتيا ، وانتفع به بشر كثير ، مات بمصر في جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين وخمسة مائة قاله الذهبي في العبر من تاريخ مصر اه . قلت : علي هذا فقد درّس المؤلف وعمره ثلاثون سنة .

جملة وافرة ، وكان له علوم جمّة ، وفضائل كثيرة . وقد ذكر هو
في كتابه بدائع البدائنه جمهرة كبرى ممن روى عنهم كتب الأدب ،
ومُلح الأخبار ، وطُرف الأشعار ، نكتفي بذكر طائفة ممن عرفنا
تراجمهم ، فنورد أسماءهم مرتبةً على حروف المعجم مع بيان وفياتهم
ومواليدهم إن أمكن منقولة من شذرات الذهب والأعلام وغيرها :

١ - القاضي أبو المكارم أسعد بن الخطير المعروف بابن ممّاتي

(٥٤٤ - ٦٠٦) .

٢ - بهاء الدين أسعد بن يحيى بن منصور المعروف بابن السنجاري

(٥٣٣ - ٦٢٢) .

٣ - شرف الدين راجح بن إسماعيل الحلبي (١٠٠ - ٦٢٧) .

٤ - تاج الدين أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي (روى عنه

بالإجازة) (٥٢٠ - ٦١٣) .

٥ - القاضي جمال الدين أبو القاسم عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن

شيث (١٠٠ - ٦٢٥) .

٦ - القاضي جمال الدين أبو القاسم عبد الصمد بن محمد الأنصاري

المعروف بابن الحرستاني (روى عنه بالإجازة) (٥٢٠ - ٦١٤) .

٧ - أبو الحسن علي بن فاضل بن صمدون الصوري ثم المصري

(١٠٠ - ٦٠٣) .

٨ - القاضي كمال الدين أبو الحسن علي بن محمد بن الحسن المعروف
بابن النبيه الشاعر (٦١٩ - ٥٠٠) .

٩ - بهاء الدين أبو الحسن علي بن محمد الخراساني المعروف
بابن الساعاتي (٥٥٣ - ٦٠٤) .

١٠ - الحافظ أبو الخطاب عمر بن الحسن المعروف بابن دحية
الكلبي (أنبأه إجازة) (٥٤٤ - ٦٣٣) .

١١ - أبو الفرج نصر الله ابن القاضي أبي العز هبة الله المعروف
بابن بصاقة الكاتب (٥٧٧ - ٦٥٠) .

١٢ - القاضي السعيد أبو القاسم هبة الله بن جعفر بن سناء الملك
الشاعر (٥٥٠ - ٦٠٨) .

أما الرواة عنه فاكثري منهم صاحب الوفيات بقوله : روى عنه
القوصي وغيره . والقوصي هذا هو شهاب الدين إسماعيل بن حامد بن
عبدالرحمن الفقيه الشافعي الأنصاري الخزرجي القوصي ، ولد بقوص
سنة ٥٧٤ ورحل إلى مصر ثم قدم إلى دمشق سنة ٥٩١ واستوطنها ،
وكان أديباً إخبارياً فصيحاً مفوّهاً بصيراً بالفقه ، وترسل إلى البلاد ،
وولي وكالة بيت المال بالشام ، وتقدم عند الملوك ، وتوفي بدمشق
سنة ٦٥٣ ودفن بداره التي وقفها دار حديث^(١) .

(١) انظر المدارس في تاريخ المدارس ١ : ٩٧ و ٤٣٨

نبذ من أخباره

لقد علمنا مما أورده مؤرخوه أنه درّس أولاً في مدرسة المالكية بالقاهرة خلفاً لوالده ، وهي المدرسة القمحية كما قدمنا . ثم ترسل إلى الديوان العزيز ، وولي وزارة الملك الأشرف موسى ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب ، ثم انصرف عنها وعاد إلى مصر ، فولي فيها وكالة بيت المال مدةً ، ثم اعتزل الأعمال ، وأقبل في آخر عمره على مطالعة الأحاديث النبوية وإدمان النظر فيها إلى أن توفي .

وقد حدث هو عن نفسه في كتابه « بدائع البدائه » بأخبار أرّخ بعضها فكان ما ملخصه :

في سنة ٥٩٩ كان بدمشق .

وفي سنة ٦٠١ كان في خدمة الملك العادل بالاسكندرية ودخلت

سنة ٦٠٢ وهو مقيم في خدمته .

وفي سنة ٦٠٣ مثل بالجناب العالي الملكي الأشرفي وذلك قبل أن

يتمسك بحبله ويأوي إلى ظله .

وفيهما ورد إلى (الرُّها) برسالة إلى الملك الأشرف .

وفي شتائها عاد من ميفارقين إلى ماردين .

وفي سنة ٦٠٧ أنفذه السلطان الملك العادل برسالة إلى الموصل فمرّ

في عودته على الملك الأشرف فأمسكه بالرُّها نحو شهر .

وفي سنة ٦٠٨ في أواخرها مضى الملك الأشرف إلى مدينة نصيبين
وكان المؤلف في أوائل خدمته للأشرف مقيماً فيها لتدبير أحوالها ،
ونزجية وجوه أموالها .

هذه هي الحوادث التي أرّخها المؤلف نفسه ، ومنها عرفنا أن
ابتداء خدمته للملك الأشرف كان سنة ثمان وستمائة ، أما انصرافه
عن هذه الخدمة فقد حدثنا عنه بما يلي :

كان يصحبني وأنا في خدمة الأشرف أبقاه الله رجل كاتب حسن
الخط من أهل العلم والخير ، هاجر إلى دمشق يقال له جمال الدين علي
ابن أبي طالب ^(١) . فلما رأيت ما آلت عليه الأحوال من الاختلال ،
وقويت في نفسي شهوة الانفصال ، كنت ليلى ونهاري مكباً على
الدعاء لتسهيل ذلك وتعجيله وتيسير ما أرجوه منه ، وأقيمت على هذا مدة
طويلة بحيث كان الأمر مشهوراً عند كل أحد من الحاشية . فأخبرني
أنه بات مشغول القلب بما يسمعه مني في ذلك فرأى ^(٢) كأنه في جامع
دمشق تحت قبة النسر ، وإلى جانبه شيخ وكأثم ينتظرون الصلاة ،

(١) في دار الكتب الظاهرية نسخة جميلة من الصحاح للجوهري كان أهداها
إليها آل الطنطاوي في دمشق جاء في ختامها ما نصه : فرغ من كتابته العبد الفقير
إلى الله تعالى علي بن أبي طالب بن علي بن علي بن الحسين بن الخشاب
الجلبي وذلك في المحرم سنة تسع وستمائة اه . قلت : وأغلب الظن أن كاتبها هو
هذا الرجل الذي وصفه ابن ظافر بحسن الخط .

(٢) أي في نومه .

وإذا برجل شاب قد أقبل من الباب الغربي فقال له الشيخ: يا أبا العباس
أجز: إن ابن ظافر سوف يظفر بالذي يرجوه عاجل^{اً}
فقال: ظفرت^{اً} عداه بخيبة^ة وغدا لما قد شاء نائل^{اً}
فسررت بذلك فلم يكن شيء أسرع من عود الملك الأشرف أبقاه الله
من دمشق وانفصالي من خدمته على الوجه الجميل ، وكان ذلك والله
أعظم ظفر ، وأرفق قدر ، ولو لم يكن فيه إلا الرجوع إلى الباب
الذي منه درجت ، وفي خدمته تخرجت ، والوطن الذي هو أول
أرض مس^{اً} تراها جلدي ، وعقلت فيه تمامي [لكفى] فالله تعالى بحقق
الرجاء ويكمل الأمل بمنه وطوله .

مؤلفاته

- له تصانيف منها:
- ١ - أخبار الشجعان (ذكر في فوات الوفيات ومعجم الأدباء
وبروكلان وقال: هو في المتحف البريطاني رقم ٥٥٠ وليزيغ ١٩١١).
 - ٢ - أخبار الملوك السلجوقية (ذكر في الفوات والمعجم).
 - ٣ - أساس السياسة (ذكر في الفوات والمعجم وكشف الظنون
وبروكلان وسماه أساس البلاغة).
 - ٤ - بدائع البدائه (طبع في بولاق سنة ١٢٧٨).
 - ٥ - التشبيهات (ذكر في الفوات والمعجم وكشف الظنون)^(١)

(١) انظر رقم ٨ والتعليق عليه .

- ٦ - الدول المنقطعة (ذكر في الفوات وقال : وهو كتاب مفيد جداً في بابه ، وذكر في المعجم وكشف الظنون وبروكلان وقال : هو في أربعة أجزاء في غوطا رقم ١٥٥٥ والمتحف البريطاني ٤٦١) .
- ٧ - ذيل بدائع البدائه (ذكر في الفوات والكشف) .
- ٨ - [ذيل] ^(١) المناقب النورية (ذكره بروكلان وقال : ألفه عام ٥٨٧ ، وهو في أسكوريال رقم ٤٢٥) .

٩ - شفاء الغليل في ذم الصاحب والخليل (ذكر في كشف الظنون باسم شفاء الغليل ولم يسم المؤلف كما ذكر الشهاب الثاقب بقوله مختصر شفاء الغليل ، ولم يسم المختصر ^(٢) ، وقال المقرئ في نفع الطيب

(١) هكذا سماه زيدان ، ولم يذكر بروكلان كلمة (ذيل) . وكنت رجوت من صدقي الأستاذ شكري فيصل أن يبحث لي عن هذا الكتاب في الأسكوريال عند رحلته إليها في رمضان سنة ١٣٦٦ ، فمهد بذلك إلى صديقنا الأستاذ عبدالعزيز الأهوائي ، فأجابه بكتاب هذه خلاصته : لم أهد في فهرس الأسكوريال إلى ذيل لسيرة نور الدين بل وجدت كتاب المناقب النورية رقم ٤٢٥ من قسم الأدب مؤلفه ابن ظافر الأزدي الكاتب الصقلي الأصل المعروف ، ولكنه ليس كتاباً في التاريخ وإنما هو كتاب جمع فيه المؤلف التشبيهات التي يستعملها الشعراء في وصف الأشياء ، وقسمه على ستة أبواب : الأول في تشبيه الأجرام العلوية ، وهو ٨٤ ورقة ، وقد أهدي المؤلف كتابه إلى صلاح الدين الأيوبي في القرن السادس ... ثم قال : وإني كتبت لك بيان كتاب المناقب النورية لأنني أخشى أن يكون جورج زيدان قد خدع بعنوان الكتاب وحسبه في تاريخ نور الدين اه . قلت : يظهر من هذا أنه كتاب التشبيهات المشار إليه برقم ٥ .

(٢) كذا في النسخ المطبوعة قديماً من كشف الظنون ، ثم اطلعنا على نسخة =

بولاق ١ : ٤٠ وقد ألف بعض العلماء شفاء الغليل في ذم الصاحب
والخليل ، وهو غير محمول على الإطلاق ، وإن قال به بعض من رهنه
من أبناء عصره ذو إغلاق) .

١٠ - مكرمات الكتاب (ذكر في معجم الأدباء) .

١١ - من أصيب ممن اسمه علي (ذكر في الفوات والمعجم وقال :
وابتدأ بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه) .

١٢ - نفائس الذخيرة (ذكر في كشف الظنون والفوات وقال :
ولم يكمل ولو كمل ما كان في الأدب مثله) .

ما قبل فيه وفي شعره

قال الصلاح الكتبي : كان متوقداً لخطر ، طلق العبارة ، ومع
تعلقه بالدنيا كان له ميلٌ كبيرٌ إلى أهل الآخرة محبباً لأهل الدين
والصلاح .

وقال ياقوت : وكان نعم الرجل . ووصف الزركلي شعره بالرقّة .
وقال فيه وفي شعره القاضي الأعز أبو الحسن علي بن المؤيد الغساني
وكان قد بعث إليه بقصيدة من شعره فأجابه بأبيات منها :

= مخطوطة في دار الكتب الظاهرية رقمها العام ٣٢٧٨ وإذا فيها قوله : وقد اختصره
جلال الدين السيوطي في ثلاث كراريس سماه الشهاب الثاقب في ذم الخليل
والصاحب وكذلك هو في طبعة الجمهورية التركية كما رأينا في الورقة الثامنة من
المجموع ذي الرقم العام ٥٢٦٨ وذكر مؤلفات السيوطي فقال : ومنها مختصر شفاء
الغليل في ذم الصاحب والخليل يسمى الشهاب الثاقب .

قد أتتني من (الجمال) قصيدٌ يا لها من قصيدةٍ غراء
جمعت رقة الهواء وطيب ال مسك في سبكها وصفو الماء
فأرتنا طباعه وشذاه والذي حاز ذهنه من ذكاء
سيدي هل جمعت فيها اللآلي يا أبا المجد أم نجوم السماء^(١)

شعره ونثره

في كتابه « بدائع البدائه » نماذج كثيرة من شعره المرتجل وسيمر بك في هذه الرسالة نماذج أخرى منه وكلها من الشعر الوسط أو دون الوسط ، أما نثره فهو على طريقة النثر المسجوع التي اختارها وجرى عليها جميع معاصريه كالقاضي الفاضل والعماد الأصبهاني وغيرهما ، وإليك عطاءً منه نختتم به هذه الترجمة وهو فاتحة كتابه بدائع البدائه فانها نعمت الفاتحة والخاتمة :

« اللهم أسبل علينا سترك الجميل ، وأسبغ لدينا عطاءك الجزيل ، وامنحنا رضاك الذي هو غاية التأميل ، واكفنا سخطك الذي هو النهاية في التنكيل ، واحرسنا بعينك ، وأيدنا بعونك ، واكنفنا بعزك ، وضمننا بحرزك ، ووقفنا لذكرك ، وأعنا على حمدك وشكرك ، فانه لا توفيق إلا منك ، ولا عون إلا بك ، ولا صيانة إلا من عندك ، ولا حراسة إلا لمن شملته عنايتك ، ولا سعادة إلا لمن وسعته رحمتك .

أحمد عبيد

دمشق : غرة المحرم سنة ١٣٦٨

الحمد لله الذي جعل الدنيا داراً

وغيره

الحمد لله حمد من أناب إلى ربه ، والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه .

وبعد فهذا كتاب اختصرت فيه الكتاب المدعو بشفاء الغليل ، في ذم الصاحب والخليل . تأليف ابن ظافر رحمه الله تعالى ، مع زيادات مهمة ، محتاج إلى ذكرها ، وسميته بالشهاب الثاقب ، في ذم الخليل والصاحب . ورتبته كترتيبه على ثمانية أبواب ، والله أسأل السلامة في المبدأ والمعاد .

قال ابن خلدون في كتابه في معرفة من كان في الدنيا من الملوك والسيوف والرجال في القرنين الرابع والخامس من الهجرة النبوية .

قال ابن خلدون في كتابه في معرفة من كان في الدنيا من الملوك والسيوف والرجال في القرنين الرابع والخامس من الهجرة النبوية .

قال ابن خلدون في كتابه في معرفة من كان في الدنيا من الملوك والسيوف والرجال في القرنين الرابع والخامس من الهجرة النبوية .

قال ابن خلدون في كتابه في معرفة من كان في الدنيا من الملوك والسيوف والرجال في القرنين الرابع والخامس من الهجرة النبوية .

قال ابن خلدون في كتابه في معرفة من كان في الدنيا من الملوك والسيوف والرجال في القرنين الرابع والخامس من الهجرة النبوية .

الباب الأول

في فضل العزلة

وقد صنف أبو سليمان الخطابي^(١) في ذلك كتاباً .
روى القشيري^(٢) في الرسالة بسنده عن أبي هريرة^(٣) رضي الله
عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن من خير معاش
الناس [كلهم]^(٤) رجلاً آخذاً بعنان فرسه [في سبيل الله إن سمع
فزعاً أو هيعةً كان على متن فرسه]^(٤) يتنغي الموت أو القتل [في
مظانته]^(٤) ، أو رجلاً في غنيمة له في رأس شعفة من هذه الشعاف

(١) هو أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي ، ولد سنة ٣١٧ وتوفي
سنة ٣٨٨ هـ ، له مؤلفات منها : (الاعتصام بالعزلة) طبع في مصر سنة ١٣٥٦
بمنوان (العزلة) .

(٢) هو أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن من بني قشير شيخ خراسان
في عصره زهداً وعلماً بالدين . ولد سنة ٣٧٦ هـ ، وكانت إقامته في نيسابور وتوفي
فيها سنة ٤٦٥ هـ ، أشهر كتبه الرسالة (المعروفة بالقشيرية) وطبعت في مصر مراراً .
(٣) اخلف في اسمه فقيلاً عبد الرحمن بن صخر الدوسي وقيل غير ذلك ،
أسلم سنة سبع ولزم صحبة النبي صلى الله عليه وسلم وأكثر من الرواية عنه وولي
إمرة المدينة مدة واستعمله عمر بن الخطاب على البحرين ، ثم أقام في المدينة حتى
توفي فيها سنة ٥٩ هـ .

(٤) زيادة من الرسالة القشيرية ص ٥٠

أو بطنٍ وادٍ من هذه الأودية ، يقيم الصلاة ، ويؤتي الزكاة ،
ويعبد ربّه حتى يأتيه اليقين ، ليس من الناس إلا في خير^(١) .

وروى الخطّابي في كتابه عن أبي سعيد الخدري^(٢) رضي الله

تعالى عنه قال : قال رجل : يا رسول الله أي الناس أفضل ؟ قال : مؤمنٌ

مجاهدٌ بنفسه وماله في سبيل الله . قال : ثم من ؟ قال [ثم] رجلٌ

معتزلٌ في شعبٍ من الشّعب يعبد ربّه ويدعُ الناس من شره^(٣) .

وقال علي^(٤) رضي الله تعالى عنه : ثلاث منجياتٌ : تُكِنُّ

لسانك ، وتبكي على خطيئتك ، ويسعك بيتك .

وقال : لولا مخافة الوسواس ، لجلستُ في أرضٍ ليس فيها

الناس .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ج ٦ ص ٣٩ - ٤٠ وابن ماجه ٢ : ٤٧٥ من

طرق عن عبد العزيز بن أبي حازم بإسناده المذكور في الرسالة دون حرف

إن وزاد بعد قوله : في سبيل الله . يطير على متنه . وقالوا : لهم بدل كلهم (ن)

(٢) واسمه سعد بن مالك بن سنان الخدري الأنصاري . كان من ملازمي النبي

صلى الله عليه وسلم ، غزا اثنتي عشرة غزوة وتوفي في المدينة سنة ٧٤ .

(٣) العزلة ص ١٦ وشرح الأحياء ٦ : ٣٣٩ وقال : رواه أحمد والشيخان

والترمذي والنسائي وابن ماجه . وانظر روضة العقلاء لابن حبان ص ٦٥ .

(٤) هو أمير المؤمنين رابع الخلفاء الراشدين وأحد العشرة المبشرين بالجنة

وابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وصهره . قتل غيلة في رمضان سنة أربعين .

وَدَخَلَ الثَّوْرِيَّ^(١) عَلَى جَعْفَرِ الصَّادِقِ^(٢) فَقَالَ لَهُ : يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ
تَعْتَزِلُ النَّاسَ وَالنَّاسُ مَحْتَاجُونَ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : يَا سَفِيَانَ الْعِزْلَةُ الدَّعَةُ .
فَسَدَّ الزَّمَانَ ، وَتَغَيَّرَ الْإِخْوَانُ ، فَرَأَيْتَ الْإِنْفِرَادَ ، أَسْكَنَ لِلْفُؤَادِ^(٣) ،
ثُمَّ أَنْشَدَ :

لَا تَجْزَعَنَّ لَوْحِدَةٍ وَتَفْرُدُ وَمَنْ التَّفْرُدُ فِي زَمَانِكَ فَازِدْ
ذَهَبَ الْإِخَاءُ فَلَيْسَ ثَمَّ أُخُوَّةٌ إِلَّا التَّمَلُّقُ بِاللِّسَانِ وَبِالْيَدِ
[فَإِذَا كَشَفْتَ ضَمِيرَ مَا بَصَدُورَهُمْ أَبْصَرْتَ ثَمَّ تَقْيِيعَ سَمِّ الْأَسْوَدِ]^(٤)
وَقَالَ مَكْحُولٌ^(٥) : إِنْ كَانَ الْفَضْلُ فِي الْجَمَاعَةِ ، فَالْإِسْلَامَةُ فِي الْوَحْدَةِ^(٦) .

(١) هُوَ سَفِيَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقِ الثَّوْرِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْحَدِيثِ ، كَانَ
سَيِّدَ أَهْلِ زَمَانِهِ فِي عُلُومِ الدِّينِ وَالتَّقْوَى ، وَلَدَ وَنَشَأَ فِي الْكُوفَةِ ، وَخَرَجَ مِنْهَا
سَنَةَ ١٤٤ فَسَكَنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ ، ثُمَّ طَلَبَهُ الْمُهَدِّيُّ فَتَوَارَى وَانْتَقَلَ إِلَى الْبَصْرَةِ فَمَاتَ
فِيهَا مُسْتَخْفِيًّا سَنَةَ ١٦١ .

(٢) هُوَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ الْبَاقِرِ بْنِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ ، سَادِسُ الْأَئِمَّةِ الْإِسْلَامِيِّينَ عِنْدَ
الشِّيْعَةِ الْإِمَامِيَّةِ لِقَبْلِ الصَّادِقِ لِأَنَّهُ لَمْ يَعْرِفْ عَنْهُ الْكُذْبَ قَطُّ ، مَوْلَاهُ وَوَفَاتَهُ
فِي الْمَدِينَةِ (٨٠ - ١٤٨) .

(٣) فِي غُرَرِ الْخِصَالِ ٤٦٣ : وَقَالَ جَعْفَرُ الصَّادِقُ : الْعِزْلَةُ أَسْكَنَ لِلْفُؤَادِ ،
وَأَبْعَدَ مِنَ الْفَسَادِ ، وَأَعْوَدَ لِلْمَعَادِ .

(٤) زِيَادَةُ مِنْ غُرَرِ الْخِصَالِ طَبِعَ بُولَاقَ ٤٦١ وَنَسَبَهَا لِأَبِي حَامِدِ الْغَزَالِيِّ ،
وَهُوَ وَمَنْ ، وَأَبْنُ عَصْرِ الْغَزَالِيِّ مِنْ عَصْرِ الصَّادِقِ وَسَفِيَانَ الثَّوْرِيِّ ؟

(٥) هُوَ مَكْحُولُ بْنُ شَهْرَابٍ وَقِيلَ سَهْرَابٌ وَقِيلَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، فَقِيهُ الشَّامِ
فِي عَصْرِهِ ، أَصْلُهُ مِنْ فَارَسٍ وَمَوْلَاهُ بِبَغْدَادَ ، سَكَنَ دِمَشْقَ وَتَوَفَّى فِيهَا سَنَةَ ١١٢ .

(٦) فِي رَوْضَةِ الْمُقَلَّاءِ ٦٨ قَالَ مَكْحُولٌ : إِنْ كَانَ فِي مَخَالَطَةِ النَّاسِ خَيْرٌ
فَالْعِزْلَةُ أَسْلَمٌ . وَفِي الْقَشِيرَةِ ٥١ : فَانْ فِي الْعِزْلَةِ السَّلَامَةُ .

وقال يحيى بن معاذ^(١) [في العزلة] ثلاث : سلامة من زلات
المحاورة ، وآفات المكاثرة ، وغفلات المناظرة .
وقيل لإياس^(٢) : لم تعزل الناس ؟ أما تموت جوعاً ؟ فقال : لأن
أموت مؤمناً مهزولاً خيراً من أن أموت منافقاً سميناً .
وقيل لطاوس^(٣) : ما أجلسك في بيتك ؟ قال : حيف الأئمة ،
وفساد الرعية ، وذهاب السنة^(٤) .
وقال أبو الدرداء^(٥) : اعتزل الناس واحذرهم ، فانهم ما ركبوا
ظهر^(٦) بعير إلا أدبروه ، ولا ظهر جواد إلا عقروه^(٧) ، ولا قلب
مؤمن إلا خربوه .

-
- (١) هو أبو زكريا يحيى بن معاذ الرازي الواعظ قال القشيري في الرسالة ١٦
نسيج وحده في وقته ، خرج إلى بلخ وأقام بها مدة ورجع إلى نيسابور ومات بها
سنة ٢٥٨ ، وفي حلية الأولياء لأبي نعيم نحو عشرين صفحة من كلام معاذ ليس
فيها هذه الكلمة .
- (٢) هو إياس بن معاوية المزني قاضي البصرة وأحد أعاجيب الدهر في الفطنة
والذكاء يضرب المثل بذكائه وفراسته (٤٦ - ١٢٢) .
- (٣) هو طاوس بن كيسان الخولاني من أكابر التابعين ، أصله من الفرس ،
ومولده ومنشؤه في اليمن ، وتوفي حاجاً بمكة سنة ١٦٠ .
- (٤) انظر العزلة ٢١ وشرح الأحياء ٦ : ٣٥٦ .
- (٥) واسمه عويمر بن زيد وقيل ابن عامر وقيل ابن مالك الأنصاري الخزرجي
أسلم يوم بدر ، وولاه معاوية قضاء دمشق بأمر عمر بن الخطاب ، مات سنة ٢٠٢ .
- (٦) في غرر الخصاص ٤٦٤ ، والكشف والبيان مخطوط الورقة ١٢١ ،
سنام بدير . (٧) في الأصل : عوروه .

قال من يساوم^(١) :

وَحَدَّةُ الْإِنْسَانِ خَيْرٌ مِنْ جَلِيسِ السُّوءِ عِنْدَهُ

وَجَلِيسُ الصِّدْقِ خَيْرٌ مِنْ جُلُوسِ الْمَرْءِ وَحَدَّهُ

وقيل : وحدةٌ خيرٌ من جليس ، ووحدةٌ أمتع من أنيس .

وقيل : العزلة من الناس تقي العرض ، وتبقي الجلالة ، وتستتر

الفاقة ، [وترفع مؤنة المكافأة في الحقوق]^(٢) .

وقال آخر : العزلة من العامة ، مروءةٌ تامة . الانفراد بالخلوة ،

أجمع لدواعي السلوة . من آثر العزلة ، حصل العزله^(٣) .

وقال آخر :

(١) كذا في الأصل ، وفي رسالة أبي حيان التوحيدي في الصداقة والصديق ص ١٦٦ وأنشدني عبيد الله بن عبد الله لنفسه وذكر البيتين ، ونسبهما المقدسي في اللطائف والظرائف (٤٩) لأبي العتاهية وهما في ديوانه (٨٠) ، وفي روضة العقلاء (٨٢) بسنده إلى أبي الدرداء قال : لصاحب صالح خير من الوحدة ، والوحدة خير من صاحب السوء ، ومملي الخير خير من الساكت ، والساكت خير من مملي الشر . وقال في شرح الأحياء ٦ : ٣٥٣ وقد روي مرفوعاً من حديث لأبي ذر : الوحدة خير من جليس السوء ، والجليس الصالح خير من الوحدة ، وإملاء الخير خير من الصمت ، والصمت خير من إملاء الشر . قال : أخرجه الحاكم وأبو الشبخ والعسكري والبيهقي ورواه الديلمي من حديث أبي هريرة ، وعزاه السيوطي في الجامع الصغير إلى الحاكم والبيهقي في شعب الإيمان .

(٢) زيادة من غرر الخصاص ٤٦٢ .

(٣) في الأصل : حصل الزلة ، والتصويب من القشيرية ٥١

أهل الضلال فلا أجالسهم وقد أخشى أذى ضرر الكلام وضيره^(١)
إني لأعرض عنهم في لغوهم (حتى يخوضوا في حديث غيره)^(٢)
وقال آخر: الوحدة مرآة العقل، وصيقل الفهم، وسراج الحكمة،
ومغناطيس العلم، وجلاء البصيرة، ونور اللب، وشعْبُ^(٣)
القلب، وجماع الفكر. وقال آخر: العزلة من أمارات^(٤) الوصلة.

وقال آخر: الانفراد، من شيم الأجداد.
[وقال] أبو بكر الوراق^(٥): وجدت خير الدنيا والآخرة في
العزلة^(٦) والقلّة، وشرهما في الاختلاط والكثرة.
وقال ذو النون المصري^(٧): لم أر شيئاً أبعث على الإخلاص

(١) في الأصل:

أهل الضلال فلا أجالسهم وقد أخشى إذا ضرر الكلام وضيره

(٢) سورة النساء الآية ١٣٩، وسورة الأنعام الآية ٦٨.

(٣) في الأصل: وسعت القلب. والشعب الجمع والإصلاح.

(٤) في الأصل: من امرأة. والتصويب من القشيرية ٥٠.

(٥) هو محمد بن عمر الوراق الترمذي، قال في الرسالة القشيرية ٢٢ أقام

ببلخ وصحب أحمد بن خضرويه المتوفى سنة ٢٤٠ وغيره وله تصانيف في الرياضات.

(٦) في القشيرية ٥١ في الخلوة.

(٧) هو أبو الفياض ثوبان بن إبراهيم الأخميمي أحد الزهاد العباد المشهورين

نوبي الأصل من الموالي، اتهمه المتوكل العباسي بالزندقة فاستحضره إليه وسمع كلامه

ثم أطلقه فعاد إلى مصر وتوفي بجيزتها سنة ٢٤٥.

من الخلوة مع العزلة^(١).

قال الجنيد^(٢): مكابدة العزلة ، أيسرُ من مداراة الأُخلاء^(٣).

وقال الشبلي^(٤): علامة الإفلاس ، الاستئناس بالناس .

وقال الجنيد: من أراد أن يسلم له دينه ، ويستريح بدنه وقلبه ،

فليعتزل الناس ، فإن هذا زمان وحشة ، والعاقل [من] اختار فيه

الوحدة .

وقيل لبعضهم : أعندك شيء تستأنس به ؟ فقال : نعم ، مصحف ،

وأنشد يقول^(٥):

وكتبي حولي لا تفارق مضجعي وفيها شفاءٌ للذي أنا كاتمٌ

وأنشد ابن ظافر:

ولاحٍ لحاني على وحدثي وأظنّب في لومه الجاهلُ

وقال أما يوحشَنك المقامُ وحيداً وأنت الفتى العاقل

(١) انظر الرسالة القشيرية ٥١ .

(٢) هو أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد ، مولده ومنشؤه ووفاته ببغداد .

إمام الدنيا في زمانه وشيخ مذهب التصوف ، توفي سنة ٢٩٧ .

(٣) في القشيرية ٥١ الخلطة .

(٤) هو أبو بكر دلف بن جحدر . كان في مبدأ أمره والياً في دناوند (من

نواحي الري) ثم ترك الولاية وعكف على العبادة فاشتهر بالصلاح أصله من خراسان

ومولده ووفاته ببغداد (٢٤٧ — ٣٣٤) .

(٥) في القشيرية ٥١ وفي معناه أنشدوا : « وكتبك حولي » البيت .

وقد قيل من لازم الإيفرا د مات ولا عنده طائل
فقلت له : تهت عما أردت وفاتك قصدي يا عاذل
وفي كُتُب لي نعم الأليس ونعم المحدث والقائل
تجد إذ اشئت جد الحديث وهزل إن فاتك الهازل
وعوتب بعضهم^(١) لما اعتزل الناس فقال : صحبت الناس أربعين
سنة فما رأيتهم غفروا [لي] ذنباً ، ولا استروا لي عيباً ، ولا حفظوا
لي غيباً ، ولا أقلوا لي عثرة ، ولا رجموا لي عبرة ، [ولا قبلوا مني
معذرة ، ولا فكّوني من أسرة ، ولا جبروا مني كسرة] ، ولا

(١) قال أبو حيان التوحيدي في رسالته في الصداقة والصدق ص ٦ : قال
جميل بن مرة في الزمان الأول حين كان الذين عرفوا بالاخلاص والمروءة تتهادى
بين الناس وقد لزم قعر البيت ورفض المجالس واعتزل الخاصة والعامة وعوتب في
ذلك فقال الخ . وذكر الحافظ ابن حبان في روضة العقلاء ٦٧ بسنده أن إبراهيم
ابن شماس قال : قال لي الأكَاف حفص بن حميد صاحب ابن المبارك بمرو :
يا إبراهيم صحبت الناس خمسين سنة فلم أجد أحداً ستر لي عورة ، ولا وصاني إذا
قطمته ، ولا أمنتته إذا غضب ، فلا اشتغال بهؤلاء حمق كثير . ومثله في العزلة ٦٥ .
وفي رسالة أبي حيان ١٥٦ قال سفيان بن عيينة : صحبت الناس خمسين سنة ما ستر
لي أحدٌ عورة ، ولا ردّ عني عيبة ، ولا عفا لي عن مظامة ، ولا قطمته فوصلني ،
وأخصّ إخواني لو خالفته في رمانه فقلت هي حامضة وقال هي حلوة لسعي بي
حتى يشيط بدمي (أي حتى يمرضه للقتل ويهدر دمه) وانظر العزلة ٨١ . وفي
غرر الخصاص ص ٤٦١ والكشف والبيان مخطوط الورقة ١٣١ قال وهيب بن
الورد : صحبت الناس منذ خمسين سنة فما وجدت رجلاً غفر لي زلة ، ولا أزاح لي
علة ، ولا ستر لي عورة .

بذلوا لي نصرة ، ورأيت الشغل بهم تضييعاً للحياة ، وتباعداً من الله تعالى ، وتجرعاً للغیظ [مع الساعات] ، وتسليطاً للهوى [في الهنات بعد الهنات] ^(١) .

وقيل لمسور بن مخرمة ^(٢) : أي الندماء أحب إليك ؟ قال : لم أجد نديماً كالحائط : إن بصقت في وجهه لم يغضب علي ، وإن أسرت إليه بشيء كتبه علي ^(٣) .

وقال بعضهم ^(٤) : انفراد ولا تكثر من الإخوان فإنه لا يؤذيك إلا من تعرفه ، وأنشد يقول :

جزى الله خيراً كل من ليس بيننا ولا بينه ودٌّ ولا مُتعرِّفٌ ^(٥)

- (١) الزیادات من رسالة الصداقة والصدیق .
(٢) هو المسور بن مخرمة بن نوفل الزهري ابن أخت عبد الرحمن بن عوف أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وشهد فتح إفريقية ثم كان مع عبد الله بن الزبير ، فأصابه في الحصار بمكة حجر من حجارة المنجنيق فقتله (٢ - ٦٤) .
(٣) انظر رسالة الصداقة والصدیق ١٧ . وشرح الأحياء ٦ : ٣٥٧ ، وفي الخلاء ٨٨ وقيل للعتابي من تجالس اليوم ؟ قال : من أبصق في وجهه ولا يغضب ، قيل له : من هذا ؟ قال : الحائط .
(٤) انظر رسالة أبي حيان ص ١٧ و ١٨ والغيث المسجم ٢ : ٢٨٠ وفي عيون الأخبار ٣ : ٧٤ وكتب رجل على باب داره : جزى الله من لا يعرفنا ولا نعرفه خيراً ، فأما أصدقاؤنا فلا جزوا ذلك ، فانا لم نؤت قط إلا منهم .
(٥) في الأصل : جزا الله عنا خيراً كل من ليس بيننا وبينه ودًّا ولا مُتعرِّفٌ

فلا سامنا ضيماً^(١) ولا شفئنا أذى من الناس إلا من نودُّ ونألف^(٢)

ومثله :

وما زلت منذ لاحت بفودي لمّتي أيّسن عن هذا الوري وأكشّف^(٣)

فما إن عرفت الناس إلا ذمّتهم جزى الله خيراً أكل من لست أعرف

وقيل لعروة بن الزبير^(٤) لما اتخذ داره في العقيق^(٥) : لم تركت

الناس ؛ فقال : لأف ألسنتهم لاغية ، وأسماعهم صاغية ، وقلوبهم

لاهية ، وأديانهم واهية ، والفاحشة بينهم فاشية ، نخفت عليهم

الداهية ، ففتحيت عنهم ناحية ، وصرت منهم في عافية^(٦) .

(١) في الأصل : ضم .

(٢) في الأصل : ونعرف . والمذكور هنا من رواية أبي حيان ، وانظر ٣٠٦

من شرح أدب الدنيا والدين .

(٣) في الأصل :

وما زلت منذ لاحت بفودي أتي أيّسن عن هذا الوري وأكشّف

والتصحيح من عندي ، ثم وجدت البيت في تكميل النعوت للنابلسي ص ٣٠ ،

والكشف والبيان الورقة ٣١٦ هكذا :

وما زلت منذ لاحت بفودي بفرقي أفنّش عن هذا الوري وأكشّف

(٤) هو عروة بن الزبير بن العوام الأُسدي القرشي ، أحد الفقهاء السبعة

كان عالماً صالحاً كريماً لم يدخل في شيء من الفتن ، توفي في المدينة سنة ٩٣

أو نحوها .

(٥) العقيق : على ثلاثة أميال من المدينة .

(٦) انظر العزلة ٢٢ وغرر الخصاص ٤٦٢ ورسالة أبي حيان ٤٢ وشرح

الأحياء ٦ : ٣٥٦ .

وقال بعضهم:

طَبُّ عَنْ الْأُمَّةِ نَفْسًا وَارْضَ بِالْوَحْدَةِ أَنْسًا

[وَاعْرِسِ الْيَأْسَ بِأَرْضِ الْـ زَهْدٍ مَا عُمِّرَتْ غَرْسًا]

[وَلِيَكُنْ يَأْسُكَ دُونَ الْـ طَمَعِ الْكَاذِبِ أُتْرَسًا]

[لَسْتُ بِالْوَأْجِدِ حَرًّا أَوْ تَرَدًّا الْيَوْمَ أَمْسًا]^(١)

لَمْ أَجِدْ لِي صَاحِبًا يَسَ وَى عَلَى الْخُبْرَةِ فِلَسًا

وقال آخر:

لَسْتُ إِلَى الْإِنْسَانِ مُسْتَأْنَسًا لَكِنِّي آنَسٌ^(٢) بِالْيَأْسِ

وَرَبَّمَا اسْتَوْحِشْتُ مِنْ كَثْرَةِ وَكَانَ فِي الْوَحْدَةِ إِيْنَامِي

وقال أبو الحسن الجرجاني^(٣):

مَا تَطَعَّمْتُ لَذَّةَ الْعَيْشِ حَتَّى صَرْتُ فِي وَحْدَتِي لَكْتِي جَلِيسًا

(١) الزيادة من روضة العقلاء ١٢٢ ، ومن رسالة أبي حيان ٥١ ورواية هذه الأبيات مختلفة فيها وفي روضة العقلاء . وقال في محاضرات الأدباء ٢ : ١٢ وغرر الخصائص ٤٦٠ والكشف والبيان الورقة ١٣١ : وكتب محمد بن عبد الله بن طاهر إلى أخيه من مدينة السلام ، وكان أخوه بخراسان يشكو إليه قلة وفاء الرئيس وتأذيه بمحضرة المجلس فكتب إليه جواباً : « طب عن الأمة نفساً » الخ .

(٢) في الأصل : أونس .

(٣) هو علي بن عبد العزيز بن الحسن ، قاض من العلماء بالأدب ، كثير الرحلات له شعر حسن ، ولد بجرجان وولي قضاءها ثم قضاء الري وتوفي بنيسابور وحمل تابوته إلى جرجان (٢٩٠ - ٣٦٦) .

[لا] " فلا أبتغي سواها أنيسا

س فدعها وعش كريما رئيسا

خواطر كطر از البرق في الظلم

أذني عرتي منه حكمة العجم^(٣)

فنصحني للعدا والأولياء

فما في طبع مثلي أن يرأي

وعاد الخبث في باب الزكاء

وكل فضيلة فإلى وراء

وعشت أشد عيش في رخاء

ليس عندي شيء يعادل نفسي

إنما الذل في مداخلة النا

وقال أبو سليمان الخطابي^(٢):

إذا خلوت صفا ذهني وعارضني

وإن توالى صياح الناعقين على

غيره .

إذا غش أمرؤ^(٤) زيداً أو عمرأ

وإن رأى^(٥) فلان أو فلان

ولما عاد نبل المرء حمقاً

وكل رذيلة فإلى أمام

قنعت بكسرتي ولزمت بيتي

(١) زيادة اقتضاها الوزن وفي غرر الخصاص ٤٦٣ روى البيت هكذا :

ليس شيء ألد عندي من نفسي فلم أبتغي سواها أنيسا

ولهذه الأبيات روايات أخرى ذكرت في معجم الأدباء ١٤ : ١٩ واللطائف

والظرائف ٤٩ ووفيات الأعيان ١ : ٤٠٩

(٢) انظر حاشية الصفحة ١٨ رقم ١

(٣) كذا في يتيمة الدهر ٤ : ٢٣٣ والظرائف والظرائف ٤٩ وهي المعجمة

في الكلام ، وفي معجم الأدباء ١٠ : ٢٧٠ « لكنة المعجم » ، وفي الأصل : خصلة

وهي تصحيف .

(٤) في الأصل : إذا غشي أمرؤ .

(٥) في الأصل : وإن أرى .

غيره :
أيا نفس إن تطلي عافيه
فأكثر أبناء هذا الزمان
أكفُّ عن الخير مقبوضة
فطوبى لمستحلس^(٢) بيته
نداماه دون الورى كتبه
فن شره الناس في نجوة
وقال الجرجاني^(٤) :

يقولون لي فيك انقباضٌ وإنما
أرى الناس من دانا هم هانَ عندهم
وما زلتُ منحاذاً بعرضي جانباً
إذا قيل هذا مشربٌ قلت قد أرى
[أنهمها عن بعض ما لا يشينها
ولم أقضِ حقَّ العلم إن كنت كلما
[وما كل برقٍ لاح لي يستفزني

فلا بدَّ أن تلزي زاويه
ذئابٌ إذا فتشوا عاديه^(١)
والسنةُ بالخنا جارية
قنوعٍ له^(٣) بلغةٌ كافيته
فلا إثمَ فيها ولا لاغيه
ومن شرهم نفسه ناجيه

رأوا رجلاً عن موقف الذل أحجماً
ومن أكرمه عزة النفس أكرماً
من الدم أعتدُّ الصيانة مغماً
ولكنَّ نفس الحرِّ تحتمل الظماً
مخافة أقوال العدى فيم أو لما^(٥)
بدا مطمعٌ صيرته لي سلماً
ولا كل من لا قيت أرضاه منعماً^(٥)

(١) كذا في الأصل ولعل الأصبوب عاوية .

(٢) في الأصل : لمستحلس . والمستحلس : الملازم الذي لا يبرح مكانه .

(٣) في الأصل : في بلغة .

(٤) انظر حاشية ص ٢٨ رقم ٣

(٥) زيادة من أدب الدنيا والدين ٤١ ، وانظر معجم الأديباء ١٤ : ١٧ .

ولم أبتذل في خدمة العلم مهجتي
أشقى^(١) به غرساً وأجنيه ذلةً
ولو أن أهل العلم صانوه صانهم
ولكن أذلوه فهان ودنسوا
وقال أبو القاسم الوزير^(٢) :
أنستُ بوحدتي حتى لو أني
ولم تدع التجارب لي صديقاً
[وماظفرت يدي بصديق صدق
ولا بن ظافر :

قلت لمن لام في انفرادي
عدّ عن اللوم يا عدولي
أفنيت نفسي وجلّ عمري
عن الأخلاء والأعدى
واعذر فاني على السداد
وطارف المال مع تلامي^(٤)

(١) في الأصل : « أقنع » وهو خطأ .
(٢) هو الحسين بن علي بن الحسين المعروف بالوزير المغربي من الدهاة العلماء
الأدباء يقال إنه من الأكاكسة ، مولده بمصر سنة ٣٧٠ وتوفي بميفارقين (بديار
بكر) سنة ٤١٨ .
(٣) زيادة من غرر الخصائص ٤٦٣ ولم يسم القائل ، وذكر في تكميل النعوت
ص ٣٨ البيتين الأولين ونسبهما إلى عبد المحسن الصوري .
(٤) في الأصل : والتلامي . وفي هذه القصيدة ، على ركتها ، مخالفة لبعض
القواعد النحوية وتحريف كثير ، أعملت الفكر في إصلاح بعضه حتى استقام على
طريقته .

وطُفْتُ جَلَّ البلاد أبغي
فلم أصادف سوى لئيم
يبشُّ لي إن رأى روائي
ويُحسِّن القول في اقترابي
يحزن للخير إن رعاني
لحاسدي كالحريز لينا
عينٌ ولكن على فؤادي
يودني إن غنيت^(٥) يوماً
إن رُمت إصلاحه تُمادي
فلم أجد لي سوى انفراد
وله:
الغرُّ في العزلة مكنونٌ
والذلُّ في البذلة مدفونٌ

- (١) كذا في الأصل ، والصواب هادياً .
(٢) في الأصل :
يبش لي إن رأى وراي ويظهر النش في الفؤادي
(٣) كذا في الأصل ، والصواب يأتي .
(٤) في الأصل :
لحاسدي كالحريز لينا وهو لي لبذل كالقتاد
(٥) في الأصل : إن غبت .
(٦) كذا في الأصل . والصواب : ويقلاني أو يقليني .

فإن تردُّ عزًّا فكن أعزلاً

ابن المعتز (١)

وأفردني من الإخوان عامي

إذا ما قلَّ رفدي قلَّ مدحي

فكم ذمُّ لهم في جنب مدح

غيره :

شرُّ السباع الضواري دونه و زر

كم معشرٍ سالموا لم يؤذهم سبع

ابن ظافر :

لم يبق في الناس من يرجى لمكرمة

قد استوى الخلق حتى ما ترى أحداً

(١) هو عبدالله بن محمد المعتز بالله الخليفة العباسي الشاعر المبدع ولد في بغداد

سنة ٢٤٧ وأولع بالادب وصنف كتباً . بويغ بالخلافة بعد حلع المقتدر فأقام يوماً وليمة
وعاد المقتدر فقبض عليه وسلمه إلى خادمه مؤنس فخنقه في سنة ٢٩٦ .

(٢) في العزلة ٦٧ وغرر الخصائص ٤٦٢ البيتان الاول واثالث فقط

والايبات من قصيدة ذكرت في ديوانه ٢٨

(٣) في الاصل بعض التحريف وكذا في غرر الخصائص ٤٧٣ والتصويب

من العزلة ٦٠ وهما منسوبان فيها إلى بعض أهل زمان المؤلف الخطابي وفي ترجمة

الخطابي في معجم الادباء ١٠ : ٢٧١ أنها من نظمه هو . ونسبها إليه أيضاً

جعفر بن شمس الخلافة في كتاب الآداب ١٠٤

م (٣)

فجانب الناس واحذرهم وكن رجلاً
ولا يغرنك أثوابٌ وأشيرةٌ (١)
إن يسمعوا الخير يخفوه وإن سمعوا
فابعد وكن مفرداً في رأس شاهقة
شراً أذاعوا وإن لم يسمعوا ابتكروا (٢)
لا مؤنساً لك إلا الهمم والفكر
ظافر الحداد (٣):

أوصيك بالبعد عن الناس
فوحدة الصمصام في غمده
فالعز في الوحدة والياس
حصنه (٤) بالعز والباس

(١) في الاصل : لا يرضه .
(٢) لعله جمع شيار أو شوار وهو الحسن والجمال والهيئة واللباس والزينة
وفي الاصل : وأشيرة .

(٣) في الاصل : « فكل من ترى منهم يا أخي بقر » .
(٤) ليس لابن ظافر من هذا البيت الا كلمة القافية فقد ورد في غرر الخصاص :

٤٦٥ على قافية الباء : « وإن لم يسمعوا كذبوا » . وكذلك هو في رسالة أبي حيان
في الصداقة والصدق ص ٤٨ وروضة العقلاء ١٥٥ ولكن ببدال السماع بالعلم :
إن يعملوا الخير يخفوه وإن علموا
شراً أذاعوا وإن لم يعملوا كذبوا
وانظر روضة العقلاء ١٥٠ ورسالة أبي حيان ١١٥

مأبال قومٍ صديق ثم ليس لهم عهدٌ وليس لهم دينٌ إذا اتهموا
إن يسمعوا ربةً طاروا بها فرحاً
مفي وما سمعوا من صالحٍ دفنوا الخ .
(٥) هو أبو المنصور ظافر بن القاسم بن منصور الجذامي شاعر من أهل

الاسكندرية توفي سنة ٥٢٩ .
(٦) في الاصل : حصنه .

ولبعضهم :

من حمد الناس ولم يبلِّغهم ثم بلام ذم من يحمده
وصار في الوحدة مستأنساً يوحشه الأقرب والأبعد (١)
وقال :

قد تركزت الجواب من غير عيٍ ولزمت الفراش من غير علة
وهجرت الإخوان لما بدت لي منهم كل خصلة مصمَّلة (٢)
فعلى الناس والزمان جميعاً ضعف قطر السماء من لعنة الله (٣)
وقال :

يا أيها الإنسان كن واحداً فرداً ولا تأنس بإنسان
فكل من تلقاه من ذي الوري له لسانان ووجهان
ولبعضهم :

وما تاركى فرداً بغير مصاحبٍ من الناس إلا فطنتي وتجاربي

(١) البيتان في غرر الخصاص ٤٥٩

(٢) في الاصل : مضمثلة والمصمثلة الداهية .

(٣) ما أقبح هذا القول وما أشد فظاعته فإن اللعن وحده من كبار الأثم فكيف إذا أطلقه قائله فعم به الناس والزمان جميعاً ؟ لا جرم ان هذا لا يخرج من قلب وقرت فيه خشية الله . روى البخاري ومسلم في صحيحيهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ولعن المؤمن كقتله ، وروى أيضاً أنه قال : سباب المسلم فسوق وقتاله كفر . وروى البخاري عن أبي ذر رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا يرمى رجل رجلاً بالفسق أو الكفر إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك .

التبليغ النبوي

في أن الصديق غير موجود

قال الكندي^(١): الصديق اسم على غير جسم.

وقال الفضل بن العباس^(٢): دلوني على رجل أسكن إليه في الرخاء

والشدة، قيل له: تلك ضالة لا توجد.

وقال الإسكندر^(٣): طفت الدنيا وما أعجزني شيء إلا وجدان

صديق صدوق.

(١) هو أبو يوسف يعقوب بن اسحاق بن الصباح الكندي. فيلسوف العرب في عصره وأحد أبناء الملوك من كندة نشأ في البصرة وانتقل إلى بغداد فتعلم واشتهر بالطب والفلسفة والموسيقى والهندسة والفلك وألف وترجم وشرح ما يزيد على ثلاثمائة كتاب. توفي سنة ٢٦٠.

(٢) هو أسن ولد العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من شجعان الصحابة ووجههم ثبت يوم حنين وخرج مجاهداً إلى الشام فمات في طاعون عمواس سنة ١٨ وفي عيون الاخبار ١: ٣٣٤ كان يقال: من أراد العلم والسخاء والجمال فليأت دار العباس: كان عبد الله أعلم الناس، وعبيد الله أسخى الناس، والفضل أجمل الناس.

(٣) هو الإسكندر بن فيلبس المكدوني ولد سنة ٣٥٦ قبل الميلاد وتوفي سنة ٣٢٣ وعمره ٣٣ سنة ويلقبه الفرنج بالكبير والعرب بذي القرنين قيل لأنه ملك قرني الشمس وهما المشرق والمغرب أو الضفيريون كانتا في قرني رأسه (دائرة المعارف للبستاني ٣: ٥٤٥ ودائرة المعارف لوجدي ١: ٣١١).

وقال بعضهم : من ظنَّ أنه وجد صديقاً صدوقاً فاقطع بأنه مجنون .
وقال آخر : من قال إنه رأى صديقاً صادقاً فاحتم على أنه كذاب .
وقال بعضهم :

صاد الصديق وكاف الكيمياء معا لا يوجدان فدع عن نفسك الطمعا
وقد تحدت قومٌ باجتماعهما وما أظهما كانا ولا اجتماعا
قلت أنا : ومثل هذا قول الشيخ الإمام عز الدين الديريني ^(١) قال
رحمه الله تعالى :

وعن صحبة الاخوان والكيمياء خذ يمينا فما من كيمياء ولا خل
[ولم أرَ خلاً قد تفرَّد ساعة مع الله خالي البال والسر من شغل] ^(٢)

وقيل لبعضهم : ما معنى الصديق ؟ فقال : لفظٌ بلا معنى .
وقيل لأعرابي : كيف أنسك بالصديق ؟ فقال : وأين الصديق ؟
[بل أين الشبيه به] ^(٣) ؟ بل أين الشبيه بالشبيه بالصديق ؟ والله ما يوقد
نار الضغائن [والدخول في الحي] ^(٤) إلا الذين يدعون الصداقة
ويعاونون ^(٥) النصيحة ، [وهم أعداء في مسوك الأصدقاء] ^(٦) .

(١) هو أبو محمد عبدالعزيز بن أحمد بن سعيد الدميري الديريني الفقيه الشافعي
العالم الاديب الصوفي اختلف في تاريخ وفاته فقيل سنة ٦٩٩ وقيل غير ذلك .
(شذرات الذهب لابن العماد) .

(٢) زيادة من شذرات الذهب ٥ : ٤٥٠

(٣) زيادة من رسالة أبي حيان ٣٩

(٤) في الاصل : ويعاونون : وفي رسالة أبي حيان : وينتحلون .

وقيل لأبي النصر: لم لا تتخذ الأصدقاء؟ قال: حتى أتفرغ من الأعداء، وأطلب صديقاً من الجن، فإنه قد أعوزني في الإنس لبعضهم:

وأخ^(١) رخصت عليه حتى ما نني والشئ مملول متى [ما] يرخص
ما في زمانك من يعزُّ وجوده إن رُمته إلا صديقٌ مخلص^(٢)
أبو الفتح البستي^(٣):

[لا تغبنن ولا تخدعك بارقة^(٤) من ذي خداعٍ يري بشرًا أو الطافاً^(٥)]
فلو قلبت جميع الأرض قاطبةً وسرت في الأرض أوساطاً وأطرافاً
لم تلق^(٥) فيها صديقاً صادقاً أبداً ولا أخاً يبذل الإينصاف إن صافى^(٦)

- (١) في الاصل: وأخاً.
(٢) في الذخائر والاعلاق ١٦١ ذكر هذا البيت مفرداً وعزاه لأبي بكر الخالدي
(٣) هو علي بن محمد بن الحسين شاعر عصره وكاتبه ولد في بستان قرب سجستان وإليها نسبته وولي كتابة ديوانها ثم انتقل إلى بخارى فمات فيها سنة ٤٠٠
(٤) زيادة من يتيمة الدهر وليس هو في ديوانه.
(٥) في الديوان واليتمية: لم تلف.
(٦) في الاصل: إلا أخ يبذل الاصناف أصنافاً. ولعل الصواب ما أثبتناه، بل هو الصواب كما رأيناه بعد في يتيمة الدهر ٤: ٢٢٣ وديوان البستي ٥٠

للقيراطي^(١) :

قالوا وقد بكروا بعذلي إذ رأوا^(٢) أني بقيتُ بلا صديقٍ فاردوا
هلاً أقنيت صداقةً من صاحبٍ فأجبتهم والحقُّ ينصر نفسه
والصدق لا أبغي عليه شاهداً إن الصديق هو اسم معنى لم أجد
من واجديه في البرية واحداً

لبعضهم :

سمعنا بالصديق ولا نراه^(٣) على الأيام^(٤) يوجد في الأنام
وأحسبه محالاً أوردوه^(٥) على وجه المجاز من الكلام

لبعضهم :

أما الوفاء فشيء قد سمعت به فما وجدت له رسماً^(٦) ولا أثراً
فلا أطلب مخلوقاً به أبداً ولا ألوم على غدر أخاً غدراً^(٧)

(١) هو برهان الدين ابراهيم بن عبدالله بن محمد الطائي شاعر من أهل القاهرة مات بمكة سنة ٧٨١ (وفي شذرات الذهب ٦ : ٢٦٩ انه ولد سنة ٧٢٦) .

(٢) في الأصل : « قالوا وقد نكروا بعد عذر إذ رأوا ، الخ .

(٣) في غرر الخصاص ٤٦٠ وشرح ادب الدنيا والدين ٣٠٨ والكشف والبيان

الورقة ١٣١ : على التحقيق .

(٤) في شرح أدب الدنيا والدين والكشف والبيان و غرر الخصاص : تمقوه

والبيتان معزوان في الغرر والكشف إلى الناشئ . : تمبياء ناهية (٥)

(٥) في غرر الخصاص ٤٦٢ وأساس الاقتباس ١٣١ : عيماً ولا أثراً .

(٦) في الأصل : « على عذر أخاً غدراً ، ولم أجد هذا البيت في غير الأصل .

ومن توهم في الدنيا أختة
عبد المحسن الحلبي (١) :

تسلّ فما في العالمين خليلٌ
مضى كلُّ خلٍّ صادقٍ في إخائه
يراعيك يوماً إن عراك خمول
ولم يبق إلا كاذبٌ وملول
وإن مالت الدنيا عليك يميل
إذا أقبلت دنياك أقبل مثلها

XX

مفرد :

وإذا قيل ما أعزُّ وجوداً (٢)
في البرايا فقل صديق أمين

[Faint background text and bleed-through from the reverse side of the page, including names like 'عبد المحسن الحلبي' and various lines of poetry.]

(١) هو أمين الدين عبد المحسن بن حمود التنوخي الحلبي ، أديب من الشعراء ، كان كاتباً ووزيراً لعز الدين أبيك صاحب صرخد (٥٧٠ - ٦٤٣) .
(٢) في الاصل : ما أعز وجوده .

الباب الثالث

في وجوب الاعتراض من الناس

قال صلى الله عليه وسلم : احترسوا من الناس بسوء الظن ^(١)

وقال علي رضي الله عنه : الحزم سوء الظن ^(٢)

لبعضهم :

ليكن ظنك ظناً سيئاً إن سوء الظن من أوفى الفطن
مارى الإنسان في مهلكة سبب أقوى من الظن الحسن

لبعضهم :

أخي لا تفش دواعي الهوى وعارض الأطماع بالياس
وظن شرّاً بجميع الورى فالحزم سوء الظن بالناس

(١) قال السيوطي رواه الطبراني في الاوسط وابن عدي في الكامل . ونقل
العزيزي عن شيخه الواعظ أنه حديث ضعيف وقال الحفني في حاشيته على الجامع الصغير
ولا ينافيه حديث (اياكم وسوء الظن) لأنه محمول على من لم تعلم عليهم الجراءة
على المعاصي ولم يظن فيهم بها وما هنا فيمن فيه ذلك . . وفي هذا قال بعضهم :

اجمل يقينك سوء الظن تنج به من عاش منتبهاً قلت مصائبه
والق العدو بشغري ضاحك بسمي وانصب له في الحشا جيشاً يحاربه

(انظر السراج المنير شرح الجامع الصغير وحاشيته) .

(٢) وروي أيضاً مرفوعاً بإسناد حسن (الجامع الصغير) .

ابن الرومي (١) :

عدوك من صديقك مستفاد
فإن الداء أكثر ما تراه
[إذا انقلب الصديق غدا عدواً]
[ولو كان الكثير يطيّب كانت]
[ولكن قلما استكثرت إلا]
[فدع عنك الكثير فكم كثير]
[فما للجبج الملاح بمُرويات]
[وتلقى الرّي في النُطف العذاب]^(٢)
ولما غنى عاكويه^(٣) المأمون^(٤) قول الشاعر^(٥) :

(١) هو أبو الحسن علي بن العباس بن جريح الرومي الاصل كان جده من موالي بني العباس ولد ونشأ ببغداد ومات فيها مسموماً (٢٢١ - ٢٨٣) .

(٢) الزيادة من ديوان ابن الرومي للكيلاني ١٣٩ .

(٣) هو أبو الحسن علي بن عبدالله بن سيف الأعرس قال الجاحظ في البيان والتبيين ١ : ١٢٣ كان عاكويه المغني أحدق الناس في الرواية وفي الحكاية وفي صنعة الغناء وجودة الضرب وفي الاطراب وحسن الخلق .

(٤) هو أبو العباس عبدالله بن هارون الرشيد سابع الخلفاء من بني العباس في العراق وأحد أعظم الملوك في سيرته وعلمه وسعة ملكه ولد سنة ١٧٠ وولي الخلافة سنة ١٩٨ وتوفي سنة ٢١٨ .

(٥) انظر رسالة أبي حيان ٢٤ وفي محاضرات الراغب الاصفهاني ٢ : ٩ وغرر الخصاص ٤٦٠ سمع المأمون أبا العتاهية ينشد : وإني لمحتاج الخ البيت فقال : خذ مني الخلافة وأعطني هذا الصاحب وزاد في غرر الخصاص : وقبل هذا البيت : عذيري من الإخوان لا من جفوته صفالي ولا من كنت طوع يديه

وانظر ديوان أبي العتاهية ٢٨٧ والاغاني ١٠ : ١٢٠

وإني لمحتاجٌ إلى ظلِّ صاحبٍ يروق ويصفو إن كدرت عليه
عذيري من الإنسان لا إن جفوته صفالي ولا إن صرت طوع يديه
استعادته المأمون مرات ثم قال : هات يا علويه هذا الصاحب وخذ الخلافة
وقال [القاضي] ^(١) ابن معروف :

إحذر عدوك مرة واحذر صديقك ألف مرة
فلربما انقلب الصيد - قُ فكان أعلم بالمضرة

وقال ابن السماك ^(٢) : لا تخف ممن تحذر ، ولكن احذر ممن تأمن ^(٣)
وقال أبو العيناء ^(٤) : من أراد السلامة فليتبسّم من يأمن إليه .
وقال ابن المعتز ^(٥) : إنما أذهب ملكي ثقتي بالناس .

(١) زيادة من كتاب الآداب لجعفر بن شمس الخلافة ص ١٩٠ والبيتان في شرح النهج ٤ : ٣٣٨ من غير نسبة وهما في محاضرات الراغب ٢ : ٩ منسوبان إلى علي بن عيسى وفي شرح أدب الدنيا والدين ٣١٥ نسبا إلى ابن الرومي ولم أجدهما فيما لدي من أجزاء ديوانه .

(٢) هو أبو العباس محمد بن صبيح مولى بني عجل القاص الكوفي الزاهد قدم بغداد زمن الرشيد ثم رجع إلى الكوفة فمات فيها سنة ١٨٣ .

(٣) انظر روضة العقلاء ٧٧

(٤) هو محمد بن القاسم بن خلاد الهاشمي بالولاء . من ظرفاء العالم ، ومن أسرع الناس جواباً . اشتهر بنوادره ولطائفه ، كلف بصره بمد الاربعين من عمره ، مولده بالأهواز ، ومنشؤه ووفاته في البصرة (١٩١ - ٢٨٣) .

(٥) انظر حاشية الصفحة الـ ٣٣ رقم ١

الباب السابع

في ذم الاصحاب والرافضه

وما ينظرون عليه من المضرة والبهلاء

قيل لبعض الحكماء : ما أعمُّ الأشياء نفعاً ؟ قال : فقد الصديق الشرير .

وقال أبو الأسود الدؤلي (١) : ما خلق الله خلقاً أضرَّ من صاحب السوء .

وقال سيف الدولة بن حمدان (٢) : ما علمت منذ ملكت نديماً ، إلا وانكشف لي مالا أريده .

(١) هو ظالم بن عمرو بن جندل ، واضع علم النحو ، كان معدوداً في الفقهاء والاعيان والامراء والشعراء والفرسان والحاضري الجواب من التابعين . سكن البصرة ثم ولي إمارتها إلى مقتله سيدنا علي ومات فيها سنة ٦٩ وكان مولده قبل الهجرة بـ ١٦ سنة .

(٢) هو الامير أبو الحسن علي بن عبدالله بن حمدان التغلبي صاحب المنبي وممدوحه ولد بميفارقين سنة ٣٠٣ ودفن فيها وملك واسطاً وما جاورها ثم امتلك دمشق وعاد سنة ٣٣٣ إلى حلب فكان أول من ملكها من ملوك بني حمدان وتوفي فيها سنة ٣٥٦ .

وقال حاتم الطائي^(١) ما ظلم قلبي شيء كاذبية الصديق ، أآتمنه فيخونني .

وقال عثمان بن منصور :

وصاحبٍ كان لي و كنت له
كنا كساقٍ تسعى بها قدمٌ
حتى إذا دانت الحوادثُ من

إُحوكٌ عني وكان ينظر من
[وكان لي مؤنساً و كنت له
حتى إذا استرفدت يدي يده

عيني ويرمي بساعدي ويدي
ليست بنا وحشة إلى أحد]^(٢)
كنتُ كاسترفد يدي الأسد

وقال بعضهم :

في سعة الأرض وفي أهلها
فمن دنا منك فأهلاً به

وقال عبد الحميد بن محمد :

من سره من جميع الناس كلهم
ألا يكون من الإخوان منتصفاً

(١) هو أبو عدي حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي فارس شاعر جاهلي يضرب
المثل بجموده . قدم الشام ومات في عوارض (جبل في بلاد طي) قبل الهجرة
بنحو ٤٥ سنة .

(٢) في الأصل : ومد الزمان في عضد .
(٣) زيادة من رسالة أبي حيان ٥٨ و عيون الاخبار ٣ : ٨١ والمحاسن والمساوي

٢ : ٢٠٧ وذكر البيت الذي قبله في عيون الاخبار أيضاً ٣ : ١١١ وفي الموضوعين
لم يسم القائل . ونسبها في العقد الفريد ١ : ٣١٨ إلى ابن أبي حازم

فليس من أحدٍ أحمدت سيرته
من ذا الذي إن رأىِ صرف الوداد صفا

في عدله^(١) لم تنل من ظلمه طرفاً
العتبي^(٢) :

لي صديقٌ يرى حقوقى عليه
لو قطعت الجبال طولاً إليه
ثم من بعد طولها سرت عرضاً
[لرأى ما صنعت غير كبير]
واشتهى أن أزيد في الأرض أرضاً^(٣)

لبعضهم^(٤) :

الناس أتباع من دامت له النعم
المال زينٌ ومن قلت دراهمه
حي كمن مات إلا أنه صنم
مالي رأيت أخلائي وخالصتي
أذنبت ذنباً؟ فقالوا ذنبك العدم
لما رأيت الذي يُبدون قلت لهم

(١) في الأصل : من عدله .

(٢) هو محمد بن عبد الله من بني عتبة بن أبي سفیان اديب كثير الاخبار له شعر حسن من أهل البصرة ووفاته فيها سنة ٢٢٨

(٣) هذا البيت ساقط من الأصل وقال الحافظ ابن حبان في روضة العقلاء ١٠٣ وما أشبهه عشرة الحمقى إلا بما أنشدني محمد بن إسحاق الواسطي وذكر الابيات الثلاثة . وهي مذكورة أيضاً في العقد الفريد ١ : ٣١٣ مصدره بقوله : وأنشد العتبي .

(٤) نسبت هذه الأبيات في عين الأدب والسياسة ص ٩١ لابن جنناء التميمي وفي بعض ألفاظها اختلاف

لبعضهم :

الناس ما استغنيت كنت أخامُ
ذو المال عندهم يسود بماله
فإذا افتقرت إليهم فهم العدى
ويزول سود دُءه إذا افتقر الفتى
والناس في هذا الزمان كذاكم
إلا القليل وأين ذلك ياترى
قيل : عرض على أبي مسلم^(١) الخراساني فرس جواد فقال :
لا أي شيء يصلح هذا الجواد ؟ قالوا : يُعزى عليه في سبيل الله ،
[قال : لا] قالوا : فيُتجمل به إذا ركب ، قال : لا قالوا : فلم يصلح ؟
[قال :] يركب ويهرب عليه من الصديق السوء .

لبعضهم :

ربما يرجو الفتى نفع الفتى
رب من ترجو به دفع أذى
خوفه أولى به من أمله
سوف يأتيك الأذى من قبله
أبو بكر البلدي^(٢) :

(١) في الأصل : ابن مسامة (انظر العقد الفريد ١ : ٣١٤ ومجاني الادب ١ : ٧٥) . وأبو مسلم اسمه عبد الرحمن بن مسلم وهو مؤسس الدولة العباسية ولد سنة ١٠٠ ولما مات السفاح خاف المنصور أن يطمع أبو مسلم بالملك فقتله سنة ١٣٧ وكان فصيحاً مقداماً داهية حازماً يروي الشعر ويقوله .

(٢) هو أبو بكر محمد بن أحمد بن حمدان المعروف بالخباز البلدي نسبة الى بلدة في الجزيرة اسمها بلد وهو من حسناتها ومن عجيب شأنه أنه كان أمياً وكان حافظاً للقرآن مقتبساً منه في شعره وله ملح وتحف وغرر وطرف . وجاء في شرح مقامات الحريري ١ : ٢٥٣ الخباز البلوي وجاء اسمه في الاصل هكذا أبو بكر البكري وفي الكشف والبيان الورقة ٢٣٦ عبد الله البلدي النحوي وكل ذلك لصحيف (انظر يتيمة الدهر ١ : ٥٣٠) والبيتان في اساس الاقتباس ٩٨ من غير نسبة

أفاعي رمالٍ ما تقصر في لسعي
ظننتُ بهم خيراً فلما بلوتهم
إبراهيم بن العباس^(١) :

لا خير في صحبة خوآنٍ
فلعنة الله على صاحبٍ
وما أحسن قول [القائل] :

فكانوها ولكن للأعادي
فكانوها ولكن في فؤادي
لقد صدقوا ولكن عن وودادي
لقد صدقوا ولكن في فساد^(٢)
منصور الفقيه^(٣) :

الناس بحرٌ عميقٌ
وقد نصحتك فانظر
والبعد منهم سفينه
لنفسك المسكينه^(٤)

(١) هو إبراهيم بن العباس بن محمد الصولي كاتب العراق في عصره كتب
للمعتصم والواثق والمتوكل توفي سنة ٢٤٣ ونقل ابن خلكان انه كان اشعر نظرائه
الكتاب ، وأنه أئمت الناس للزمان واهله غير مدافع .

(٢) انظر اساس الاقتباس ١٣١ والبيت الاخير زيادة من مجالي الادب ٣ : ١٢٦

(٣) هو ابو الحسن منصور بن اسماعيل بن عمر النيمي فقيه شافعي من الشعراء

اصله من رأس عين بالجزيرة وسكن مصر فتوفي فيها سنة ٣٠٦

(٤) كذا في الاصل والعزلة ٦٠ وفي طبقات الشافعية الكبرى للسبكي

الباب المئتان

في وصف أهل الزمان والوقت (٢)

وما عندهم من الشر والمقت

قال صلى الله عليه وسلم : كل عام ترذلون^(١) . فما ظنك بزماننا هذا ؟
وقال عليه الصلاة والسلام : خير القرون قرني ، ثم الذين يلونهم ،
ثم الذين يلونهم ، ثم همج رعا^(٢) .
وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : نحن في زمانٍ لم يبقَ من

(١) في الاصل : اهل الوقت والزمان

(٢) هو من كلام الحسن البصري في رسالته ، وقد سئل عنه الحافظ ابن حجر
— كما في المقاصد الحسنة ص ١٥٢ فقال : « انه لا أصل له بهذا اللفظ » وقد ذكروا
في نحو معناه أحاديث كثيرة منها حديث أنس مرفوعاً الى النبي ﷺ (لا يأتي
عليكم زمان إلا الذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم) أخرجه البخاري في
صحيحه ٨ : ٩٠ وغيره (ن)

(٣) هذا الحديث صحيح متواتر عن جماعة من الصحابة منهم ابن مسعود
وابو هريرة وعمر بن الخطاب وغيرهم ولكن بلفظ : خير الناس قرني ، ولفظ خير
امتي قرني . وليس في آخره « ثم همج رعا » فهذه الجملة لا اصل لها في شيء من
طرقه الكثيرة التي وقفنا عليها وخرجناها من الكتب الستة والمسانيد والمعجم
وغيرها . (ن)

أهله إلا حثالة كحثة القرظ^(١)، وقراضة كقراضة الجلم^(٢).

فما ظنك بزماننا هذا؟

ليبد^(٣):

ذهب الذين يعاش في أكنافهم وبقيت في خاف كجلد الأجر
لا ينفعون ولا يرجي خيرهم ويعاب قائلهم وإن لم يطرب^(٤)

(١) القرظ : شجر يدبغ به وفي لسان العرب ١٣ : ١٥٠ وحثالة القرظ نفايته
ومنه قول معاوية في خطبته : فأنا في مثل حثالة القرظ يعني الزمان وأهله
(٢) القراضة : فضالة ما يقرضه الفأر من خبز أو ثوب أو غيرها ، وكذلك
قراضات الثوب التي يقطعها الخياط وينفيها الجلم وهو المقرض . وفي الاصل :
وقرظة كقراظة الجلم وهو تصحيف .

(٣) هو ليبد بن ربيعة بن مالك العامري أحد الشعراء الفرسان الاشراف
في الجاهلية أدرك الاسلام وسكن الكوفة وعاش طويلاً وهو احد اصحاب
المعلقات توفي سنة ٤١

(٤) هذه رواية ابن عبد البر في الاستيعاب وقال : وروى « وإن لم يشعب »
انظر هامش الاصابة ٣ : ٣٢٦ وفي الاصل :

لا ينعثون ولا يرجي نيلهم ولا يعاب قائلهم وإن لم يصب

وفي كتاب العزلة ٧٢ : قال ابو سليمان : حدثنا ابراهيم بن فراس ، حدثنا احمد بن
علي بن سهيل قال : حدثنا العباس بن الحسين قال ابو معاوية عن هشام بن عروة
عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تتمثل بهذين البيتين :

ذهب الذين يعاش في أكنافهم وبقيت في خلف كجلد الأجر
يحدثون مخانة وملاذة ويعاب قائلهم وإن لم يشغب

قال : ابو معاوية : قالت عائشة رضي الله عنها : وحي ليبد لو أدرك هذا الزمان
قال عروة : وكيف لو عاشت عائشة رضي الله عنها الى هذا الزمان ؟ قال هشام :
فكيف لو بقي عروة الى هذا الزمان ؟ وقال ابو معاوية : فكيف لو بقي هشام الى هذا
الزمان ؟ وقال العباس بن الحسين نحو ذلك . وقال احمد بن علي ، وقال ابن فراس
مثله . (وانظر الاصابة ٣ : ٣٢٧ والعقد الفريد ١ : ٣١٤)

وقال أبو الدرداء^(١) : كان الناس ورقاً لا شوك فيه ، وقد صاروا
شوكاً لا ورق فيه .

وقال الأحنف بن قيس^(٢) : لم يبق في الناس إلا حاسد نعمة ،
أو شامت بمصيبة^(٣) .

ونظم بعضهم فقال :
ولما بلوت الناس أنظر [فيهم]
فلم أرَ فيما ساءني غير شامتٍ
ولم أرَ فيما سرّني غير حاسدٍ
لبعضهم :

تولت بهجة الدنيا فكل جديدها خلق
وخان الناس كلهم فما أدري بمن أتق
كأن معالم الخير تَسُدَّتْ دونها الطرق

(١) كذا في الأصل ، وفي محاضرات الراغب ٢ : ١٢ ، وشرح الأحياء
٦ : ٣٨٥ ، وغرر الخصاص ٦٥ ، منسوباً إلى أبي الدرداء . وفي فضل الكلاب ٣
روى عن أبي ذر الغفاري ، وروى في العزلة ٧٥ مسنداً إلى أبي مسلم الخولاني .
(٢) هو الضحاك بن قيس بن معاوية التميمي الملقب بالأحنف سيد تميم وأحد
المعطاء الدهاة الفصحاء الشجعان الفاتحين ، ولد في البصرة قبل الهجرة بثلاث
سنوات وتوفي سنة ٦٧ وأخباره كثيرة طبعنا بعضها في رسالة ملخصة من تهذيب
تاريخ ابن عساکر بعنوان (الأحنف بن قيس) .
(٣) عزيت هذه الكلمة في المقدم الفرید ١ : ٣١٧ والعزلة ٢٢ إلى عمرو بن
الزبير ، وفي شرح نهج البلاغة ٢ : ٥٢٠ قبل لسعد بن أبي وقاص : ألا تأتي
المدينة ؟ قال : ما بقي فيها إلا حاسد نعمة ، أو فرح بنقمة .

فلا عقلٌ ولا حسبٌ ولا دينٌ ولا خُلُقٌ^(١)
البستي^(٢) :
لقاء أكثر من زاروك أو زارُ
فلا تبالِ أغابوا عنك أو زاروا
لهم لديك إذا جاءوك أو طارُ
إذا قضيوا هاتجوا عنك أو طاروا
[أخلاقهم - فتجنّبهنّ - أوعارُ
وقربهم مأثمٌ للمرء أو عارُ]^(٣)
[أوصار أفعالهم تعدي معاشرهم
فلا يروك فقد ما من رأوا و صاروا]^(٤)
عبد المحسن الصوري^(٥) :
بليتُ بقومٍ ما لهم في الندى بد^(٦)
ولا قدمٌ تسعى لهم في المنافع
إذا نظرت عيني إليهم تججست^(٧)
برؤيتهم طهرتها بالمدامع

(١) انظر رسالة أبي حبان في الصداقة والصدق ٣٤ فقد ذكر فيها البيت الثالث ثم الثاني ثم الرابع ولم يذكر الأول .

(٢) انظر حاشية الصفحة الـ ٣٩ رقم ٣

(٣) زيادة من فوائد الحسين بن محمد النيسابوري الواعظ ، وهي عندي مخطوطة وعليها سماعات أقدمها سنة ٦٦٠ ، وقد روى النيسابوري فيها الأبيات الثلاثة بسنده إلى أبي الفتح علي بن أحمد البستي مع اختلاف في بعض الألفاظ ، وهي في قيمة الدهر ٤ : ٢٢٢

(٤) زيادة من ديوان البستي ٤٠

(٥) هو عبد المحسن بن محمد بن أحمد الصوري ، شاعر رقيق الألفاظ حسن المعاني من أهل الشام ، توفي سنة ٤١٩ ، قال ابن خلسكان : وعمره ثمانون سنة أو أكثر .

(٦) في الأصل : « ما لهم في العوايد » وأراه من التصحيف .

(٧) كذا في الأصل ولم أجده في غيره ، ولعل الصواب : « إذا نظرت عيني

لهم فتججست » .

الطغرائي^(١) في لامية العجم :

أعدى عدوك أدنى من وثقت به
وإنما رجل الدنيا وواحد
غاض الوفاء وفاض الغدرو وانفجرت
الوزير النحاس الحلبي :

يا ليت معرفتي إياك لم تكن
فليس تلقاه في ألف ولا سكن
ابن المعتز^(٢) :
غاض التناصف بين الناس كلهم

فأكثرت بالهجر منهم نصيبي
صديق العيان عدو المغيب^(٤)
بلوت أخلاء هذا الزمان
وكلهم إن تأملته
علم الهدى :

حسناً أتوك بمثله أو أحسنا
كفران نعمة منعم إن أحسنا
ذهب الدين إذا أتيت إليهم^(٥)
وبقيت في قوم لئام دأبهم

(١) هو مؤيد الدين أبو إسماعيل الحسين بن علي الطغرائي شاعر من الوزراء الكتاب ، مولده بأصبهان سنة ٤٥٥ ، قتله السلطان محمود السلجوقي سنة ٥١٣ .
(٢) في الأصل : « ولا صاحب من أقول له » .
(٣) انظر حاشية ص ٣٣ رقم ١
(٤) في الأصل : « صديق العيان والمغيب » وانظر ديوان ابن المعتز ١٨١
(٥) في الأصل : لهم .

الباب الثاني

في أن الكلاب غير من كثير ممن يلبسون الثياب

قال بعض الحكماء . من كانت فيه ست خصال فهو إنسان كامل ،
وإن عدم واحدة منهن ، فقد عدم سدس الإنسانية ، وإن عدم
الكل فليس بإنسان . وهي الألف ، والحياء ، والعقل ، والأنفة ،
والشكر ، والرجاء . قيل : وهذه كلها مجتمعة في الكلب .

أما الألف : فإنه يُضرب ويُجنى ويقصى ولا يزداد إلا قرباً ودنوياً
من أصحابه ، وكفى شرفاً قصة أهل الكهف . وقال الشاطبي (١) :
وقد قيل كن كالكلب يقصيه أهله وما يأتي في نصيحهم متبذلاً (٢)

(١) هو أبو محمد القاسم بن فيرث بن خلف الرُّعيني ، إمام القراء ، كان
ضريراً ، ولد بشاطبة في الأندلس سنة ٥٣٨ ، وتوفي بمصر سنة ٥٩٠ ، وكان عالماً
بالحديث والتفسير واللغة ، فاذا قرئ عليه صحيح البخاري ومسلم والموطأ تصحح
النسخ من حفظه .

(٢) هو البيت التاسع والثمانون من قصيدته في الفراءات المعروفة بالشاطبية .

وأما حياؤه وعقله : ففي قبوله الأدب وتصرفه عند الإشارة
وغيرها (١).

وأما شكره : ففي صبره على فقر صاحبه ، إذ هو يصحبه وإن لم
يجد ما يقوته ، ولا يتركه وينزع إلى المواضع التي يجدها الخبز.
وأما رجاؤه : ففي بصبصته بذنبه وتعلقه .

وليس من واجب إلا أقول له ^١ يا ليت معرفتي بالكلاب تمكنني
من أن أكون لها رفيقاً في بعض بيتهم في تبتليهم في كل حين
وأنهم يفتخرون بالكلاب في بلادهم وقد نزلت فيهم
وتعرفت كالأول في أعمالهم والكلاب في بلادهم
وكثير من الكلاب في بلادهم من بلادهم والكلاب في بلادهم

على المذنبين
الأنففة في كالأول في أعمالهم والكلاب في بلادهم
وكثير من الكلاب في بلادهم من بلادهم والكلاب في بلادهم
وكثير من الكلاب في بلادهم من بلادهم والكلاب في بلادهم

نلاحظ أن الأصل في الأصل لم يذكر الخصلة الرابعة وهي الأنففة ، وقد قرأت
الرسالة التي ألفها المرزباني (فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب) كما قرأت
ما جاء في الكلاب من حياة الحيوان فلم أجد لهذه الخصلة فيهما ذكراً .

(١) هكذا في الأصل لم يذكر الخصلة الرابعة وهي الأنففة ، وقد قرأت
الرسالة التي ألفها المرزباني (فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب) كما قرأت
ما جاء في الكلاب من حياة الحيوان فلم أجد لهذه الخصلة فيهما ذكراً .

الباب السابع

في آداب العشرة إن كان لا بد منها

في الأثر: عاشروا الناس بأخلاقهم^(١).
وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: من لانت كلمته، وجبت محبته. فعلى المعاشير أشياء منها: لين الكلمة، وصحة الوفاء، وأن لا يلقى صاحبه إلا بما يحب، ولا يؤذي جلسه، ويبدؤه بالسلام، ويوسع له في المجلس، ويدعوه بأحب أسمائه إليه، ويصبر على جفائه، ويقتصد في عشرته.

(١) لم أجد هذا الأثر بهذا اللفظ في شيء من كتب الحديث التي عندي، وإنما رواه الحاكم في المستدرک ٣ : ٣٤٣ عن أبي ذر مرفوعاً بسند صحيح على شرط مسلم بلفظ: خالقوا الناس بأخلاقهم وخالفوهم في أعمالهم (ن).

الباب الثماني

في صفات الذين يصادقون

في الحديث : المرء على دين خليله ، فليُنظر المرء من يخال (١) .
وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

لا تصحب أخا الجهل وإياك وإيَّاه

فكم من جاهل أردى حليماً حين واخاه (٢)

يقاس المرء بالمرء إذا ما هو ماشاه

(١) قال العراقي : رواه ابو داود والترمذي وحسنه والحاكم من حديث أبي هريرة وقال صحيح ان شاء الله . وقال السيد مرتضى الزبيدي في شرح الاحياء ٦ : ١٩٨ : وكذلك رواه الطيالسي والبيهقي والقضاعي من طريقه والعسكري . وتوسع ابن الجوزي فأورده في الموضوعات . اهـ . يقول مصححه : ورواه الخطابي في العزلة ٥١ بسنده إلى أبي هريرة أيضاً ثم قال : قوله المرء على دين خليله معناه لا يخال إلا من رضيت دينه وأمانته فانك إذا خالته قادتك إلى دينه ومذهبه فلا تقرر بدينك ولا تخاطر بنفسك فتخال من ليس مرضياً في دينه ومذهبه . وكذلك أورده الراغب الاصفهاني في الدررمة ١٤٤ وقال : أي يجذبه خليله إلى دينه .

(٢) كذا في الأصل ، والذي في عيون الاخبار لابن قتيبة ٣ : ٧٩ ورسالة أبي حيان ١٠٠ وشرح الاحياء ٦ : ١٩٩ وآداب الصحبة للسلمي (مخطوط) : (أخاه) وقال أبو حيان في رسالته ١٥٢ يقال : آخيت الرجل وواخيت يقلبون المحمزة واوا كما يقال آسيته وواسيته .

[قياس النعل بالنعل إذا ما هو حاذاه]^(١)

[وذو العُرِّ إذا ما احتكَّ ذا الصحة أعداه]^(٢)

وللشيء على الشيء مقاييسٌ وأشباه

[وللقب على القلب دليلٌ حين يلقاه]^(٣)

فالواجب أن تختار للصدقة العاقل الحسن الخلق ، الطائع لله تعالى
فإن العاصي لا يؤمن تغيره ، الصادق فإنك من الكاذب على غرر ،
الزاهد في الدنيا لا الحريص عليها .

المصادق لصديق العدو كعدوك^(٤) .

(١) زيادة من الآداب الشرعية ٣ : ٥٧١

(٢) زيادة من روضة العقلاء ٨٩

(٣) زيادة من روضة العقلاء أيضاً ١٠٣ والعزلة ٥٣ ، وذكر الخطابي من
رواية الأصمعي أن سيدنا علياً قال هذه الأبيات لرجل كره له حجة أحق ، وفي
روضة العقلاء ١٠٢ كان فتى يحب علي بن أبي طالب فرآه يوماً يمشي رجلاً متهماً
فقال له .. الخ ، وفي عيون الأخبار قال أبو قبيل : أسرت ببلاد الروم فأصبت على
ركن من أركانها : « ولا تصحب أخا الجهل » الخ .

(٤) في الأصل : « المصادق لصديق العدو لعدوك » ولا معنى له ، وفي رسالة
أبي حيان ٨٥ قال ابن المرزبان الكاتب : سمعت الخليفة المطيع يقول : صديقك
صديقك ، وصديق صديقك صديقك ، وعدوك عدوك ، وصديق عدوك عدوك ،
وعدو صديقك عدوك ، وعدو عدوك صديقك . وفي العقد ١ : ٣٣٧ وفي الخلاصة ٨٩
قال غيره : من علامات الصديق أن يكون لصديق صديقه صديقاً ، ولعدو صديقه
عدواً وينسب نحو هذا القول إلى سيدنا علي (انظر شرح النهج ٤ : ٣٨٤)

صديق صديقي داخلٌ في صداقتي صديقٌ عدوي ليس لي بصديق^(١)
وقال لقمان^(٢) [لابنه : يا بني]^(٣) إذا أردت أن توأخي رجلاً
فأغضبه [قبل ذلك]^(٣) ، فإن أنصفك [عند غضبه]^(٣) وإلا فتجنبه .

لبعضهم :
ما نالت النفس على شهوةٍ ألدَّ من ودِّ صديقٍ أمينٍ^(٤)
من فاته ودُّ أخٍ صادقٍ فذلك المحروم حقَّ اليقين
وجاء رجلٌ إلى مطيع بن إياس^(٥) فقال له : قد جئتك خاطباً

- (١) في رسالة أبي حيان ٧٥
عدوٌ صديقي داخلٌ في عداوتي وإني لمن ودَّ الصديق صدوق
وانظر أساس الاقتباس ٣٥ والعقد الفريد ١ : ٣٢٧ وشرح النهج ٤ : ٤٠
والآداب الشرعية ٣ : ٥٧٤
(٢) هو لقمان بن باعوراء ابن اخت سيدنا أيوب أو ابن خالته وأكثر العلماء
على أنه كان حكيماً . قال ابن عباس : لم يكن نبياً ولا ملكاً ، ولكن كان راعياً
أسود فرزقه الله العتق ورضي قوله ووصيته وحكاها في القرآن (انظر دائرة المعارف
لوجدي ٨ : ٣٧ وحياة الحيوان « الشاة » وشرح مجاني الأدب ١ : ٧) .
(٣) زيادة من روضة العقلاء ٧٣ وانظر عيون الأخبار ٣ : ٢٩٠ ورسالة
أبي حيان ١٦٦ والآداب الشرعية ٣ : ٥٧٣
(٤) هكذا أصله ثم رأيت أنه كذلك في آداب الصحبة لأبي عبد الرحمن السلمي
(مخطوط) . وفي الأصل :

مانالت النفس على شهرة الذين مثل ودِّ صديق أمين
(٥) مطيع بن إياس الكناني . شاعر من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية
كان ظريفاً مليح النادرة مولده ومنشؤه بالكوفة أقام ببغداد زمناً وولاه المهدي
العباسي الصدقات بالبصرة فتوفي فيها سنة ١٦٦

مودتك ، قال : أنكحتك على [شرط أن تجعل صداقها]^(١) أن لا تقبل في مقالة قائل ، ولا تشمت بي عاذلاً ، وأن تكون لي كما أكون لك .

وقال ابن الجهم^(٢) : للصديق على الصديق ثلاثة أشياء : كتمان السر في حديث الخلق ، والمواساة عند الشدة ، وإقالة العثرة .
فهذه صفات الصديق ، وما إخال واحدة منها اليوم في رفيق .
من أراد السلامة والاستنفاد ، فعليه بالوحدة والانفراد . فما كل واحد يقدر أن يصبر .

وما كلُّ القلوب تُطيق حملاً
ولا كلُّ الرجال لهم عقولٌ
إذا رزئت بمُملان الخليل
تقيم إذا أُصيبوا بالويل

اللهم أرشدنا وثبتنا على دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

فهذا آخر ما أردت إيرادَه في هذه الرسالة

المسماة بالشهاب الثاقب في ذم الخليل

والصاحب للجلال السيوطي

(١) الزيادة من غرر الخصاص ٤٢٨ وانظر رسالة أبي حيان ١٣

والمقد الفريد ١ : ٣٤٠

(٢) كذا في الاصل وفي رسالة أبي حيان ٢٣ قال أبو العتاهية : قلت لهي

ابن الهيثم : ما يجب للصديق ؟ قال : ثلاث خلال : كتمان حديث الخلو الخ .

ذكري

أذكر الحبَّ وعهدَ الإخاءِ أيامَ لا نعرفُ إلا الوفاءَ
 ندينُ بالحقِّ ولا نأتلي نكرعُ بالإِخلاسِ كأسَ الصفاءِ
 يحنُّ كلُّ لا أخيه إذا غابَ ويرجو قربه واللقاءِ
 إذا كُرِّ ما كان من ألفه إذا كُرِّ يا قلبُ أم أنت ناسٌ

لله أوقاتٌ تقضتُ لنا ما كان أسناها وما أنصرا
 كانت ربيعاً مؤنقاً باسمًا يضوع طيباً وشذىً أعطرا
 مرَّتْ كحلْمٍ زاخرٍ بالرؤى وأبقت الذكري لنا أعصرا
 ياليت شعري والمنى روضها صوح هل تذكر أم أنت ناسٌ

يا بدرُ ما أحلاك في ناظري وما أحبُّ الزمنَ الغابرا
 كنت جلاء العينِ والخطيرِ ومحتلى آمالنا السافرا
 تجلو ظلامَ دهرنا الدهرِ فنجتلي فيك السنن الزاهرا
 فقل لذاك الخليلِ إنا رنا مالك لا تذكر هل أنت ناسٌ

يا أيها الناسي ألا فادَّ كُرِّ من ليس عن خلانته ساليا
 يحفظ منهم من دنا أو نأى ويجتديهم دانياً نائيا
 لم تصرف السنون في صرفها عن الوفاءِ قلبه الوافيا
 إن كان من ينسى أوداءه فلن يراه الناسُ يوماً بناسٌ

الفهرس

١ - فهرس المقدمة

- ٣ كلمة المصحح
٤ وصف المخطوطة وطريقة التصحيح
٥ تراجم الأعلام
٦ تخرىج الأحاديث . ترجمة مصنف الأصل
٧ اسمه ولقبه . مولده ووفاته
٨ شيوخه وأصحابه
١١ نبذ من أخباره
١٣ مؤلفاته
١٥ ما قيل فيه وفي شعره
١٦ شعره ونثره

٢ - فهرس الشهاب الثاقب

- ١٧ خطبة المختصر
١٨ الباب الاول في فضل العزلة
٣٧ - الثاني في أن الصديق غير موجود .
٤٢ - الثالث في وجوب الاحتراس من الناس .
٤٥ - الرابع في ذم الاصحاب والاخلاق ، وما ينطوون عليه من المضرة والبلاء
٥٠ - الخامس في وصف أهل الزمان والوقت ، وما عندهم من الشر والمقت .
٥٥ - السادس في أن الكلاب خير من كثير ممن يلبسون الثياب .
٥٧ - السابع في آداب العشرة إن كان لا بد منها
٥٨ - الثامن في صفات الذين يصادقون .
٦٢ ذكرى (قصيدة) لأحمد عبيد

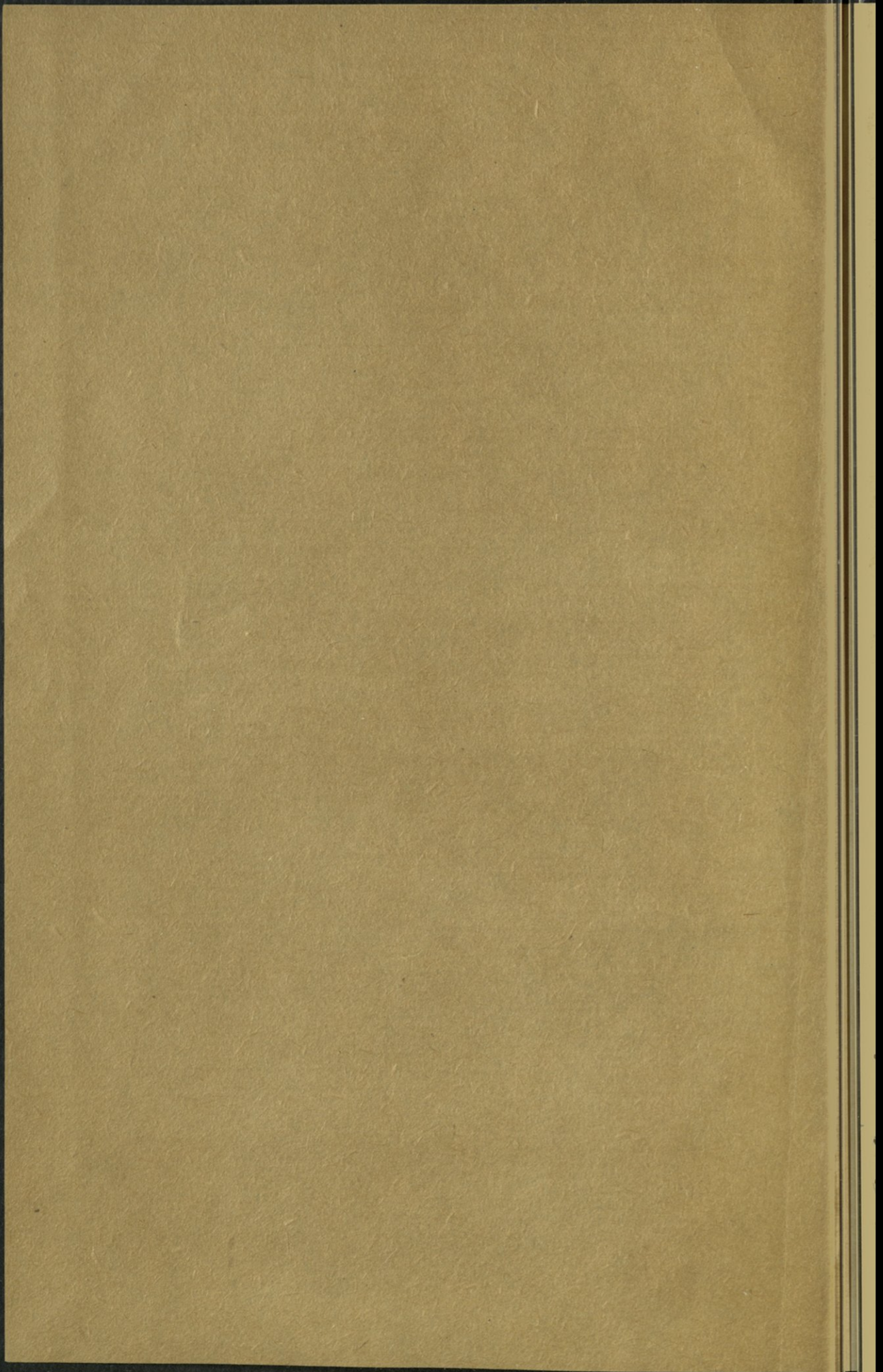
٣ - فهرس الأعلام

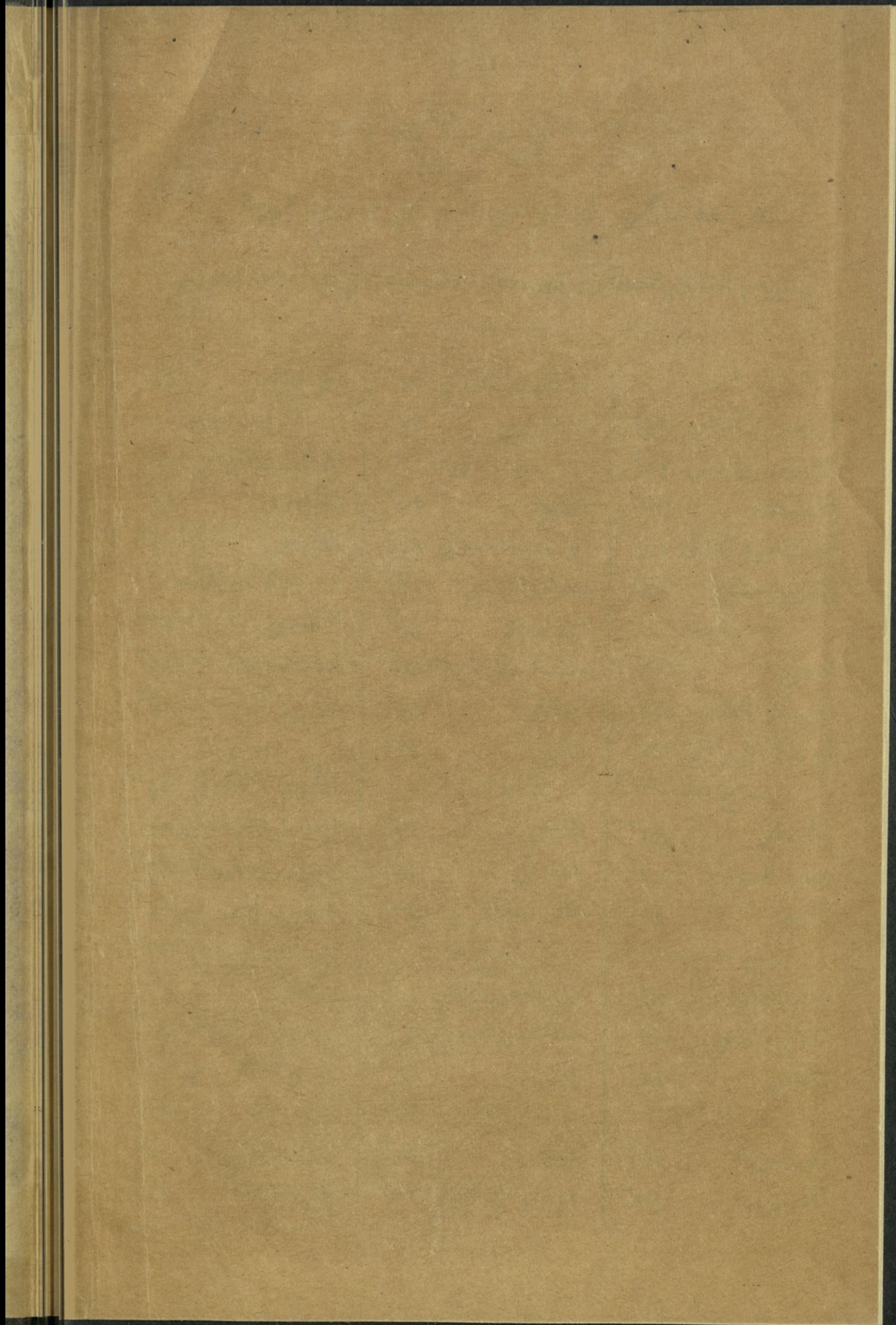
الواردة تراجمهم في الحواشي مرتبة على حروف الهجاء

(تنبيه) الأرقام الكبرى للصفحات ، والصغرى التي في أعلاها للحواشي

- ٥ -

٤٤٤	أبو العيناء	٧٢٣	ذو النون المصري	- أ -	
	- ف - ق -	١٤٣	ابن الرومي	١٤٩	ابراهيم بن العباس
٢٣٧	الفضل بن العباس		- س - ش -	٢٥٢	الاحنف بن قيس
٢١٨	التقشيري	٢٣٦	السبكي	٢٣٧	الاسكندر
١٤٠	القيراطي	٢١٩	ابو سعيد الخدرى	١٤٥	ابو الاسود الدؤلي
	- ك - ل -	١٢٠	سفيان الثوري	٢٢١	إياس بن معاوية
١٣٧	الكندي	٢٤٤	ابن السماك	- ب -	
٢٥١	ليبد بن ربيعة	٢٤٥	سيف الدولة بن حمدان	٢٣٩	البيستي
٢٦٠	لقمان	١٥٥	الشاطبي	٢٤٨	أبو بكر البلدي
	- م -	٤٢٤	الشبلي	٥٢٣	أبو بكر الوراق
٤٤٣	المأمون (الخليفة)		- ط - ظ -	- ج -	
١٤٨	أبو مسلم الخراساني	٣٢٩	طاوس	٢٢٨	الجرجاني
٢٢٦	المسور بن مخرمة	١٥٤	الطفرائي	٢٢٠	جعفر الصادق
٥٦٠	مطيع بن إياس	٥٣٤	ظافر الحداد	٢٢٤	الجنيد
١٣٣	ابن المعتز		- ع -	- ح - خ -	
٥٢٠	مكحول	١٤١	عبد المحسن الحلبي	١٤٦	حاتم الطائي
٣٤٩	منصور (الفقيه)	٥٥٣	عبد المحسن الصوري	٢٤٨	الخباز البلدي
	- ه - و - ي -	٢٤٧	العبي	١١٨	الخطابي
٣١٨	أبو هريرة	٤٢٧	عروة بن الزبير	- د - ذ - ر -	
٢٣١	الوزير المغربي	٣٤٣	علويه	٥٢١	أبو الدرداء
١٢١	يحيى بن معاذ	٤١٩	علي بن أبي طالب	١٣٨	الديري





American University of Beirut



177.6

Su 965A

General Library

177.6
A992^sA
c.1